رسالة

بطرس الأولى

ولـو كنّا نجهل مَن كتب هذه الرسـالة، لاضطررنا إلى القول: إن الرجل الذي يكتب على هذا النحو هو أشـبه بالصخر، كما أن نفسـه ترتكز على أسـاس صخـري، وهو بفضل شـهادته المقتدرة يأخذ على عاتقه أن يشـدّد أنفس الآخريـن مقابل ضغط عواصف الألم الزاحفة نحوهـم، وأن يثبتهم على الأساس الصخري الحق

فينزنجر *Wiesinger*

١ـ المكانة الفريدة بين الأسفار القانونية

لقـد أعتاد المسـيحيون، في بعض أنحاء العالم، إجـراءات القمع بحقهم، وأن يكنّ لهم النـاس العداوة إلى درجة الاضطهاد بشـكل صريح ومباشـر وتراهم لا يستغربون ذلك. تشكّل رسـالة بطرس الأولى، بالنسبة إليهم، عونًا عمليًا هائلاً على تحمّل الآلام التي يسمح بها الرب، والتي هي نافعة لهم، إذ تُنتج فيهم بعض الصفات المرغوب فيها كالمثابرة والثبات مثلاً.

أمّا مسـيحيو الغرب، مع ما يملكـون من تراث كتابي عظيم، فلم يتأقلموا مـع المقاومة للإيمان على صعيد عام. فقد كانت الدولة، على الأقل، حتى تاريخ متقدم من عصرنا، راضية على مفهوم العائلة كوحدة أساسـية

في المجتمع، كما أنها شـجعت حتى على حضور الاجتماعات "في أي كنيسة يختارها الفرد"، لكن هذا التشجيع سـقط وألغي. يبدو أن الحكومة، ولا سـيّما في بعض البلدان، باتت تسـتعين بالقضاة، وبالمؤسسات التربوية، وبوسـائل الإعلام بشكل خاص، لتشويه صورة المسيحيين المؤمنين والاسـتهزاء بهم، وحتى للنيل من سمعتهم. فالإذاعة والتلفزيون والأفلام والصحف والمجلات والبلاغات الرسمية، هذه كلها تشـجع على الفساد الخلقي، وعلـى المسـكر، والغش وحتى علـى التجديف أيضًا. لقد أصبحت المسـيحية في نظرهـم "مناهضة للثقافة"، وهكذا على قدر ما يُسرع المسيحيون في تعلّم الدروس التي يعرضها الرسول بطرس في رسالته الأولى، يكونون مسـتعدّين لمواجهة السنوات الأخيرة من القرن العشرين، والسـنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين، إذا تأنّى الرب.

٢ـ الكاتب

الدليل الخارجي

إن الدليـل الخارجـي على أن بطـرس هو كاتب هذه الرسـالة، هو قديـم العهد، وحوله إجماع شـبه كامل. فإن يوسـيبيوس يعتبر أن رسـالة بطرس الأولى هي من جملة الأسـفار المقبولة لدى جميع المؤمنين، أو "الهوموجومانا *Homologoumena*). كما أن كلاً من بوليكاربوس وأكليمندس الاسكندريّين، يقبل هذا السفر. إلى ذلك ينبغي ألا نستغرب مسألة عدم إدراجه ضمن قانون ماركيون *Marcion*، لأن هذا الأخير لم يكن يعترف إلا برسائل بولس وحدهـا. ومن جهة أخرى، لا يتضمّن القانون الموراتوريانى أي ذكر لبطرس الأولى، وقد نرد ذلك إلى طبيعة تلك الوثيقة المجتزأة.

مـن المحتمل جدًا أن يكون ٢ بطرس ٣: ١ هو أقدم شـهادة لبطـرس الأولى. وحتى أولئك الذين يعتقدون أن بطرس لم يكتب "رسالة بطرس الثانية" (راجع المقدّمة لبطرس الثانية)، فإنهم ما يزالون يعتقدون أن الرسالة هي قديمة جدًا، بحيث تصلح كشهادة مقبولة لبطرس الأولى.

الدليل الداخلي

إن الدليل الداخلي الذي يدفع بعضهم إلى الشـك في أن بطرس هو الكاتب، هو المسـتوى العالي للّغة اليونانية المعتمدة في هذه الرسـالة. فهل كان باسـتطاعة صيّاد سمك من الجليل أن يكتب بهذا الشـكل الحسـن؟ كثيرون يقولون "لا". لكن، وكما يتّضح لنا جليًا، من ثقافتنا الحاضرة، أن الرجال المثالين إلى شـؤون الكلام، وإلى مخاطبة الجمـوع، غالبًا ما يصبحون من الذين يجيدون اسـتخدام اللغة الفصحى، من دون حصولهم على أي تدريب رسمي في معهد أو في جامعة. كان بطرس يملك ثلاثين سـنة من الخبرة في الكرازة والوعظ، هذا بالإضافة إلى وحي الروح

القدس، وإلى المساعدة المحتملة لسلوانس له على كتابة هذه الرسالة. وعندما يذكر أعمال ٤: ١٣ أن بطرس ويوحنا كانا عاميين وعديمي العلم، فإن المعنى المقصود هنا هو أنهما كانا يفتقران إلى تدريب رسميّ على أيدي الرابّيين، أي معلمي اليهود.

تزخر رسالة بطرس الأولى بالإشارات إلى حياة بطرس وإلى خدمته، كما يتبين لنا من مجموعة التفاصيل التالية:

- إن الكاتب يشير ضمنًا في ١: ٨ إلى أنه رأى يسوع بشكل لم يُتح لقرّائه. فهو يصرّح بالقول: «ذلك وإن لم تروه» (بصيغة المخاطبين)، ولم يذكر "وإن لم نره" (بصيغة المتكلمين). كما سيظهر لنا من نصوص أخرى أن الكاتب كان قد رافق الرب.
- إن الأعداد العشرة الأولى من الأصحاح الثاني، تعرض علينا المسيح كحجر الزاوية، من ثم تقودنا رجوعًا إلى الحادثة في قيصرية فيلبس (مت١٦: ١٣-٢٠). فبعد اعتراف بطرس بأن يسوع هو المسيح، ابن الله الحي، أعلن له الرب يسوع أنه سيبني كنيسته على هذا الأساس، أي على حقيقة أن المسيح هو ابن الله الحي؛ إنه حجر زاوية الكنيسة وأساسها.
- إن الإشارة إلى الحجارة الحيّة في ٢: ٥، تذكرنا بالحادثة في يوحنا ١: ٤٢، حين تغيّر اسم سمعان إلى صفا (بالآرامية)، أو بطرس (باليونانية)، وكلاهما بمعنى حجر. فبالإيمان بالمسيح أصبح بطرس حجرًا حيًا. فلا عجب إذًا أن يكون لديه الشيء الكثير ليقوله عن الحجارة في الأصحاح الثاني. ففي ٢: ٧، يقتبس الكاتب المزمور ١١٨: ٢٢: «فالحجر الذي رفضه البناءون صار رأس الزاوية». إنه النص نفسه الذي اقتبسه بطرس لدى استدعائه أمام الحكام، والشيوخ، والكتبة في أورشليم (أع٤: ١١).
- وإذ نسمع الرسول ينصح قرّاءه بالخضوع للسلطات الحكومية (٢: ١٣-١٧)، نعود بالذاكرة إلى ذلك الحين، عندما لم يخضع بطرس نفسه، بل قطع أذن عبد رئيس الكهنة (يو١٨: ١٠). إذًا، إن نصيحته هذه، مع كونها جاءت موحى بها، لا تخلو من اختبار عملي.
- نستشهد من ٢: ٢١-٢٤ أنه كان لدى الكاتب معرفة مباشرة بمحاكمة الرب يسوع وبموته. لم يكن بطرس لينسى قط ما تحمّله المخلّص بوداعة، وما عاناه بصمت. كما أنه لنا في ٢: ٢٤ إشارة إلى طريقة موت المخلّص بواسطة الصلب. ويبدو أن الوصف يعيد صدى كلمات بطرس في أعمال ٥: ٣٠؛ ١٠: ٣٩.
- عندما تحدّث بطرس عن عملية رجوع قرّائه إلى راعي نفوسهم وأسقفها (٢: ٢٥)، لعله كان مستغرقًا في التفكير في مسألة رد نفسه هو شخصيًا (يو٢١: ١٥-١٩)، وذلك على أثر إنكاره الرب.
- إن التذكير بأن «المحبة تستر كثرة من الخطايا» (٤: ٨)، قد يشير رجوعًا إلى السؤال الذي طرحه بطرس:

«يا رب، كم مرة يخطئ إليّ أخي وأنا أغفر له. هل إلى سبع مرات؟» قال له يسوع: «لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات» (متى ١٨: ٢١، ٢٢). وبكلمة أخرى، إلى ما لا نهاية.

- في ٤: ١٦، مذكور أنه إن كان أحد يتألم كمسيحي، فلا يخجل بل يمجّد الله من هذا القبيل. قارن هذا مع أعمال ٥: ٤٠-٤٢، حيث نقرأ عن بطرس وسائر الرسل، أنهم بعد جلدهم، خرجوا من المجمع «فرحين لأنهم حُسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه».
- إن كاتب الرسالة يعرّف بنفسه كشاهد لآلام المسيح (٥: ١). كما أن العبارة «وشريك المجد العتيد أن يُستعلن» قد تشير إلى حادثة التجلّي. وبطرس كان حاضرًا، طبعًا، في كلتا المناسبتين.
- إن المشورة الراعوية الرقيقة: «ارعوا رعيّة الله التي بينكم» (٥: ٢)، تذكرنا بكلمات المخلّص لبطرس: «ارع خرافي... ارع غنمي» (يو ٢١: ١٥-١٧).
- إن كلمات ٥: ٥، «وتسربلوا بالتواضع»، تذكرنا بقوة بالحادثة في يوحنا ١٣، حين لبس يسوع ثوب العبد، وراح يغسل أرجل التلاميذ. وفي الواقع، أن المقطع بجملته عن الكبرياء والتواضع (٥: ٥، ١٦)، يصبح له معانٍ أعمق عندما نتذكر التصريح المتعجرف الذي نطق به بطرس عن كونه لن ينكر الرب (مر ١٤: ١٩-٣١)، ومما تبع ذلك من إنكار مثلّث للمخلّص (مر ١٤: ٦٧-٧٢).
- إن إشارة أخيرة قد تتعلّق باختبار بطرس، هي المذكورة في ٥: ٨ «إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمسًا من يبتلعه هو». فعندما دوّن بطرس هذه الكلمات، هل كان يفكر في الوقت، حين خاطبه يسوع بالقول: «سمعان، سمعان، هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة...» (لو ٢٢: ٣١)؟

٣- التاريخ

يظن الكثيرون أن تعليم بطرس عن أن الحكومة تساعد عادة صانعي الخير (١بط ٢: ١٣-١٧)، لهو تعليم استرضائي إن كان قد كتب بعد بداية الاضطهاد العنيف الذي شنّه نيرون على المسيحيين (٦٤ م). على كل حال، لا يمكن أن تكون الرسالة بعيدة جدًا عن هذا التاريخ؟ ويُرجّح أنها كتبت عام ٦٤ أو ٦٥.

٤- الألفية والمواضيع

بطرس، كما أسلفنا، يُعنى بشكل خاص بموضوع الألم في الحياة المسيحية. يبدو أن قرّاءه كانوا، عند هذا الحدّ، قد تعرّضوا للإهانة وللاستهزاء من أجل المسيح (٤: ١٤، ١٥). كما كان السجن، ومصادرة الأملاك، والموت بأساليب متوحشة، في انتظار بعضهم. بيد أن الألم لا يشكّل الموضوع الأوحد في هذه الرسالة العظيمة. فالبركات الموروثة على أساس قبول الإنجيل، وعلاقة المؤمنين السليمة بالعالم، وبالدولة، وبالعائلة، وبالكنيسة، وتوجيهات

في الرعاية والتأديب، كلها متضمّنة في هذه الرسالة. لقد بعث الرسول هذه الرسالة من «بابل» ـ وهي إما المدينة الواقعة على نهر الفرات حيث كانت جالية يهودية، وإمّا بابل الروحية على نهر التيبر (روما) ـ إلى المناطق الشرقية، أي تركيا الحديثة

التقسيم

١ـ إمتيازات المؤمن وواجباته (١ :١ ـ ٢ :١٠)

أ. التحية (١ :١، ٢)

ب. مقامه كمؤمن (١ :٣ـ ١٢)

ج. سلوكه في ضوء مقامه (١ :١٣ـ ٢ :٣)

د. امتيازاته في البيت والكهنوت الجديدين (٢ :٤ـ ١٠)

٢ـ علائق المؤمن (٢ :١١ـ ٤ :٦)

أ. كغريب في علاقته بالعالم (٢ :١١، ١٢)

ب. كمواطن في علاقته بالحكومة (٢ :١٣ـ ١٧).

ج. كخادم في علاقته بسيّده (٢ :١٨ـ ٢٥).

د. كزوجة في علاقتها بزوجها (٣ :١ـ ٦).

هـ. كزوج في علاقته بزوجته (٣ :٧).

و. كأخ في علاقته بالجماعة التي هو فيها (٣ :٨).

ز. كمتألم في علاقته بالمضطهدين (٣ :٩ ـ ٤ :٦).

٣ـ خدمة المؤمن وتألّمه (٤ :٧ـ ٥ :١٤)

أ. واجبات ملحّة نظراً إلى الأيّام الأخيرة (٤ :٧ـ ١٩).

ب. مناشدات وشروحات بشأن الألم (٤ :١٢ـ ١٩)

ج. مناشدات وتحيّات (٥ :١ـ ١٤).

التفسير

١ـ إمتيازات المؤمن وواجباته (١: ١ـ٢: ١٠)

أ. التحية (١: ١،٢).

١: ١ صيّاد السمك المحبوب، يعرّف بنفسه بصفته **بطرس رسول يسوع المسيح**. كان الرب يسوع قد أقامه كواحد من جماعة الاثني عشر، ودعاه إلى أن يذيع رسالة مجيدة ومغيّرة. وبعد تجاوبه مع الدعوة الإلهية المُحبة، تحوّل إلى صيّاد للناس.

إن المؤمنين جميعهم مدعوون إلى رعاية مصالح المسيح هنا على الأرض. وكلّنا يُفترض فينا أن نكون مُرسلين في بلادنا، أو في الخارج. وهذا يشكل الهدف الرئيسي من حياتنا كأتباع ليسوع؛ وكل ما عدا ذلك ثانوي.

الرسالة موجّهة إلى **المتغربين** أو الأجانب **المشتتين في كل مكان من بنتس، وغلاطية، وكبّدوكية، وآسيا، وبيثينية**. فمن كان هؤلاء المنفيّون؟

إن حديث بطرس عن «**الشتات**» يجعلنا نفكر في أنهم كانوا من المؤمنين اليهود، لأن يعقوب يستخدم هذه الكلمة عينها بشأن المؤمنين من أسباط إسرائيل الاثني عشر (يع١: ١). كذلك، فإن الكلمة في يوحنا ٧: ٣٥ تصف يهودًا كانوا مشتتين بين الأمم.

لكن من المرجّح جدًا أن بطرس يكتب إلى المؤمنين من الأمم الذين كانوا، بفعل الاضطهاد، قد تشتّتوا في البلدان المجاورة. وعليه، نراه يأخذ العديد من الأسماء التي كانت تُطلق سابقًا على شعب الله الأرضي، ويطلقها الآن على الكنيسة، مجتمع الله الجديد. فهو يدعوهم «مختارين» (١: ٢)، وجنسًا مختارًا، وكهنوتًا ملوكيًا، وأمّة مقدّسة، وشعب اقتناء (٢: ٩). كذلك يقدّم ثلاثة دلائل أخرى على أنه يكتب إلى مؤمنين من الأمم: فهو يتحدث عن سيرة الحياة الباطلة التي كانوا قد تقلّدوها من الآباء (١: ١٤، ١٨)، كما يقول إنهم لم يكونوا قبلاً شعبًا (٢: ١٠)، وأخيرًا، يذكر عنهم في ٤: ٣ أنهم عاشوا قبلاً كالأمم. إذًا، ثمة دليل قوي على أن الشتات الذي كتب إليه بطرس هو الكنيسة المسيحية المؤلّفة، في غالبيتها، من أولئك الذين كانوا من الأمم قبل اهتدائهم. إن الاحتجاج القائل إن بطرس كان، بشكل أساسي، رسولاً لليهود، لا ينفي خدمته للأمم. كما أن بولس، رسول الأمم، قضى، ولا شك، وقتًا في خدمة اليهود.

١: ٢ يعود بطرس فيذكر أربعة أمور بشأن أولئك الذين وجّه إليهم رسالته، وهي أمور تتناول خلاصهم، ولها علاقة بكل أقنوم من أقانيم الثالوث الأقدس.

أولاً، كانوا مختارين بمقتضى علم الله الآب السابق. وهذا يعني أن الله اختارهم منذ الأزل ليكونوا له. إن عقيدة الاختيار الإلهي لا تحظى بشعبية دائمة، لكنها لا تخلو من هذه الحسنة: إنها تسمح لله بأن يكون الله المطلق السلطان. والمحاولات لجعلها مُستساغة لدى الإنسان، لا تنجح إلا في الانتقاص من قدر سيادة الله وسلطانه. وهكذا، أية صعوبة من جهة التوفيق بين اختيار الله والمسؤولية البشرية تكمن في ذهن الإنسان، لا عند الله. يعلّم الكتاب المقدّس كلتا العقيدتين، ومن الضروري أن نؤمن بهما كلتيهما. فالحق يكمن في كلا الطرفين، لا في طرف واحد من دون الآخر.

ومذكور عن هذا الاختيار أنه **بمُقتضى علم الله الآب السابق**. وهذا يعني، في نظر بعضهم، إن الله اختار أولئك الذين سبق فعرف أنهم سيثقون بالمخلّص. كما قال آخرون إن الله كان يعلم جيّدًا أنه لا يمكن لأي خاطئ، في حال تُرك لنفسه، أن يثق بالمخلّص. وهكذا، بموجب علمه السابق، خصّص بعض القوم ليكونوا من غنائم نعمته. ومع أن غموضًا يلف هذه الفكرة من كل جوانبها، فإننا نستطيع أن نتيقن أن هذا الاختيار خالٍ من أي ظلم.

الخطوة الثانية في الخلاص هي **تقديس الروح**. إن هذا الوجه من أوجه **التقديس** يحصل قبل الاهتداء. إنها خدمة **الروح القدس** حيث يفرز بعض الناس لينتموا إلى الله (راجع أيضًا ٢تسالونيكي ٢: ١٣). وهذا يتبع منطقيًا الاختيار الذي يقوم به الله الآب. فالله سبق له أن عرف بعض القوم واختارهم، وذلك **منذ الأزل**. ثم **في الزمن**، يعمل الروح القدس على جعل هذا الاختيار حقيقيًا في حياة الأفراد المعنيين بهذا الأمر.

الخطوة الثالثة في خلاص النفس، هي تجاوب الخاطئ مع عمل الروح القدس، وقد وُصِفت بأنها **إطاعة يسوع المسيح**. وهذا يعني إطاعة الإنجيل من خلال توبة المرء عن خطاياه، وقبول المسيح مخلّصًا. إن مفهوم الإنجيل كأمر يجب إطاعته، هو مألوف جدًا على صفحات العهد الجديد (راجع رومية ٢: ٨؛ ٢تسالونيكي ١: ٨).

أخيرًا، ثمّة **رش دم يسوع المسيح**. علينا ألاّ نأخذ هذا الكلام بمعناه الحرفي المطلق، مُصرّين بذلك على أنه عندما يخلص إنسان، يتم رشه فعلاً بدم يسوع، فأمامنا هنا لغة مجازية؛ والمقصود هو أنه ما أن يطيع الإنسان الإنجيل، حتى يحصل بذلك على كل الفوائد الناتجة من سفك دم يسوع المسيح على صليب الجلجثة. إن دم المخلّص قد سُفك مرة واحدة وإلى الأبد، وذلك منذ أكثر من ١٩٠٠ سنة؛ لن يُسفك مرة أخرى. لكننا ننال المسامحة والفداء بالإضافة إلى البركات التي لا تُعد ولا تُحصى، وكل ذلك يكون لنا من النبع ذي اللون الأحمر القاني، في لحظة إيماننا بالمسيح.

بطرس، بعد استعراضه الخطوات الأربع للولادة الروحية لدى قرّائه، يتمنى الآن أن **تكثر لهم النعمة والسلام**. لقد سبق لهم أن اختبروا نعمة الله في الخلاص، وما نتج من ذلك من سلام مع الله؛ لكنهم يحتاجون، يومًا بعد يوم، إلى **نعمة** أو قوة للحياة المسيحية، وإلى سلام في وسط مجتمع مضطرب. هذا ما يتمناه لهم الرسول أن يختبروه بالتمام وبوفرة. يقول جيمس دني *James Denney* "إن النعمة هي الكلمة الأولى والأخيرة في الإنجيل؛ كما أن السلام - كمال الصحة الروحية- هو عمل النعمة المكتمل".

ب. *مقامه كمؤمن* (١: ٣-١٢)

١: ٣ في الأعداد ٣-١٢، يبسط بطرس أمجاد خلاصنا الفريدة في نوعها. إنه يبدأ بالدعوة إلى رفع التسبيح لمُبدئ خلاصنا؛ ألا وهو الله أبو **ربنا يسوع المسيح**. وهذا اللقب (أصلاً: إله وأبو ربّنا يسوع المسيح) يُظهر الله في علاقة ثنائية بالرب يسوع. فالتسمية **إله ربنا يسوع المسيح**، تشدّد على ناسوت المخلّص، فيما التسمية **أبو** (...)، تشير إلى ألوهية ابن الله ثم تعرض الاسم الكامل للابن:

ربّنا: الشخص الوحيد صاحب الحق وحده بالتسلط على القلوب وعلى الحياة.

يسوع: الشخص الوحيد الذي يخلّص شعبه من خطاياهم.

المسيح: الشخص الوحيد الممسوح من الله، والذي رُفّع إلى أسمى مقام في السماء.

وعلى أســاس **رحمة الله الكثيرة**، وُلدنا ثانية **لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات**. فالله هو مصدر هذا الخــلاص، ورحمته الكثيرة هي علّتــه. كما أن الولادة الجديــدة تحــدِّد طبيعتــه، والرجــاء الحي هــو مجازاته الراهنــة. إن **قيامة يســوع المســيح**، بالمقابل، هي الركن البار لخلاصنا، كما أنها أساس **رجائنا الحي**.

وكأناس خطاة ليس لنا أي رجاء يتخطى حدود القبر، لم يكن أمامنا شيء سوى يقين مكابدة الدينونة ولهيب نقمة الله. كمــا أننا كأعضاء في الخليقة الأولى، كنّا تحت حكم الموت، لكن الله وجد في عمل الفداء الذي أكمله يســوع ركنًا بارًا، يســتطيع على أساسه أن يخلّص الخطاة الفجّار، من دون أن يُناقض بره. فالمســيح دفــع عقاب خطايانا، وهكــذا حصل تكفــير كامــل. لقد تم إرضــاء مطاليب العدالــة، والآن صار باســتطاعة الرحمة أن تســري على أولئك الذين أطاعوا الإنجيل. ففي قيامة المسيح، أظهر الله رضاه الكامل على العمــل الكفاري الذي أتمّه ابنه. كما أن القيامة تشكل "آمين" الآب لصرخة ربنا «قد أُكمل». إنها أيضًا الضمانة التي تؤكِّد أن الذين يموتون في المسيح، سيقومون جميعهم من بين الأموات. فهذا هو **رجاؤنا الحي**، أي توقعنا بلوغ موطننا الســماوي لكي نكون مع المسيح ومثله إلى الأبد. يســمّي ف.ب.ماير *F.B.Meyer* **الرجاء الحي** "صلة الوصل بين حاضرنا ومستقبلنا".

١: ٤ يصف العددان ٤، ٥ هذا الجانب المستقبلي للخلاص. فعندمــا نوُلد ثانية، يصبح لدينا الرجاء الأكيد **بميراث... في السماوات**. وهذا الميراث يشــتمل على كل ما ســيتمتّع به المؤمــن أبديًا في الســماء، بالإضافة إلى كل ما ســيكون من نصيبــه من خلال المســيح (مز١٦: ٥). كذلــك فإن هذا المــيراث **لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل**. **١- لا يفنى**، بمعنى أنه لا يتلف، ولا يتكسّــر، ولا يفسد. إنه "مُضاد للموت". **٢- لا يتدنس**، يعنــي أن الميراث هو في حالة كمال بحدّ ذاته. وليســت أيــة لطخة تفقــده بريقــه أو نقاوته. إنــه "مضاد للخطيــة". **٣- ولا يضمحل**، بمعنى أنه لا يعتريه أي تغيير يطرأ على قيمته، أو مجده، أو جماله. إنّه "مضاد للزمن".

إن المواريــث الأرضية تبقى، في أحســن حالاتها، غــير يقينيــة. فأحيانًا تنخفــض قيمة عقــار معيّن من جراء انخفاض في الســوق المالية؛ وأحيانًا أخرى ينجح بعضهم في الظفر بمحتوى وصية شرعية لا حق لهم فيها بالميراث، فيما يُحرم بالمقابل أناس ذوو حقوق. أما هذا الميراث الإلهي، فلا يتبدل مــع تغيّرات الزمن، كما أن حــق المؤمن به يخلو من أي غموض؛ إنه محفوظ في خزنة السماء لكل واحد من أولاد الله.

١: ٥ ليس هذا الميراث محفوظًا للمؤمنين بالمسيح فحسب، لكنهــم هم أيضًا **محروســون لأجله**. ففي هــذه الحياة، من الممكــن أن يمــوت الوارث قبــل حصول عملية تقســيم الميراث؛ لكن النعمة التي تحفظ الميراث الأبدي، هي نفسها الــتي تحفظنا كورثة لننعم به. فاختيار الله لشــعبه، لا يمكنه أن يخيب؛ والذين تم اختيارهــم في الأزل، هم مخلّصون في الزمــن الحاضر، كما أنهم محفوظــون للأبدية الآتية. إذًا، فالمؤمن بالمسيح مضمونٌ خلاصه أبديًّا.

لكن ثمة جانب بشري للضمان الأبدي، بالإضافة إلى الجانب الإلهي: فنحن **محروسون بقوة الله**، وهذا هو الجانب الإلهي، لكن **بإيمان**، وهذا هو الجانب البشري. لا يعني ذلك أن الإنســان يخلص ما دام يمارس الإيمان. فحيث الإيمان الحق، لا بدّ من اســتمرارية، لأن الإيمان المخلّص يملك دائمًا صفة الاستمرار.

إن أيًّــا مــن أولاد الله هو محروس بقــوة الله **لخلاص**

مستعدّ أن يُعلن في الزمان الأخير، والإشارة هنا هي إلى الخلاص بصيغته المستقبلية. وغالبًا ما جرى الحديث عن ثلاث صيغ الخلاص: ١- إن المسيحي بالحق قد خلص من عقاب الخطية في اللحظة نفسها لإيمانه بالمخلّص (أف٢: ٨)؛ ٢- وهو يخلص يوميا من سلطة الخطية على قدر سماحه للمخلّص بأن يعيش في حياته (رو٥: ١٠)؛ ٣- **وسوف يخلص** من وجود الخطية عند الاختطاف (عب٩: ٢٨). عندئذٍ سيتغيّر جسده ويتمجّد، كما أنه سيُعتق إلى الأبد من الخطية، والمرض، والموت. وهذه الصيغة المستقبلية للخلاص تشتمل أيضًا على الوقت الذي فيه سيعود القديسون إلى الأرض مع المسيح، ويظهرون بوضوح كأولاد الله (١يو٣: ٢).

١: ٦ لقد بات باستطاعة المؤمنين أن يبتهجوا حتى في وسط التجارب، وذلك بسبب الرجاء بفداء الجسد وبالميراث المجيد. إن المسيحيين الذين كتب إليهم بطرس، كانوا يعانون الاضطهاد في سبيل شهادتهم للمسيح، فجاء يذكّرهم بإحدى التناقضات الظاهرية المُسرّة في المسيحيّة: الفرح في وسط الحزن، فمن جهة، يستطيعون **الابتهاج** بفكر الميراث المحفوظ لشعب محروس؛ ومن جهة أخرى، قد يتولّد فيهم فرح لدى علمهم أن التجارب المتنوعة لا تستغرق إلا قليلاً، فيما المجد يدوم إلى الأبد (راجع ٢كورنثوس ٤: ١٧). كتب ج.هـ. جويت *J.H.Jowett* معلّقًا على وجود هذا الفرح في خضمّ الحزن الناتج من التجارب المتنوّعة: "إني لا أتوقع أن أجد ينبوعًا في قفر كهذا".

١: ٧ ثمة المزيد من العزاء للقديسين المتألمين من خلال معرفتهم بأن لتألمهم قصدًا، وثمرًا وبالمقابل فإن ما يكابده الفجّار من آلام ليس سوى تذوّق مبدئي لوخزات الجحيم التي ستستمر إلى الأبد. لكن هذا لا يصحّ على المسيحي، إذ إن أحد المقاصد الخيّرة في ما يصيب المؤمن من آلام في هذه الحياة، هو **تزكية إيمانه**. فبطرس يفارق بين إيماننا **والذهب**، علمًا أن الذهب هو أكثر المعادن ثباتًا. وقد يبدو أنه لا يمكن إتلاف الذهب حتى بعد تعريضه لأقصى درجات الحرارة، مع أنه يتآكل من طريق الاستخدام وتعريضه لعوامل الضغط والنار.

إن الإيمان الحق لا يُمكن إتلافه. فالمؤمن قد يتواجه مع امتحانات قاسية وتجارب، لكنها، عوضًا عن إتلاف إيمانه، تتحوّل إلى طعام لإيمانه يتغذى عليه.

لعل أيوب كابد خسائر في يوم واحد أكثر من أي إنسان آخر في تاريخ العالم، لكنه، على الرغم من كل هذا، تمكن من القول: «هوذا يقتلني... فقط أزكي طريقي قدامه» (أي١٣: ١٥). كما أن الفتيان الثلاثة في الأتون البابلي، تم امتحانهم حرفيًا بالنار، وهكذا برهنت النيران حقيقة إيمانهم، فأحرقت الحبال التي تربطهم، ثم أطلقتهم أحرارًا (دا٣: ١٢-٣٠). وخلال محنتهم الملتهبة، كانوا ينعمون برفقة شخص «شبيه بابن الآلهة». إن تزكية الإيمان لا تحصل إلا بالنار. فعندما تكون الظروف ملائمة، قد يسهل على المرء أن يكون مسيحيًا، لكن عندما يجلب الاعتراف الجهاري بالمسيح الاضطهاد والألم، يتراجع المؤمنون بحسب الظاهر ويضيعون في وسط الزحام. إن الديانة التي لا تكلّف شيئًا هي ديانة غير نافعة لشيء، كما أن الإيمان الذي رفض دفع الثمن هو إيمان زائف؛ إنه من صنف ادّعاء الإيمان الذي يشجبه يعقوب.

فالإيمان الحق **ينتج المدح والكرامة والمجد** عند استعلان **يسوع المسيح**. وهذا يعني ببساطة أن الله سيكافئ كل إيمان

صمد في وجه الامتحان. إنه سيمدح أولئك الفرحين على الرغم من الضيق المحيط بهم؛ كما أنه سيكافئ **بالكرامة والمجد** معشر المؤمنين المجرّبين والمتألمين الذين تمكنوا من تقبُّل ضيقاتهم على أساس ثقتهم بالرب.

كل هذا سيظهر عَلَنًا متى رجع يسوع المسيح إلى الأرض لكي يملك بوصفه ملك الملوك وربّ الأرباب، وعندئذ، سيظهر أن أولئك الذين رفضهم العالم هم حقًّا أولاد الله. وبمقارنة الروحيات بالروحيات، يتبين لنا أن المكافآت ستُذاع بعد الاختطاف أمام كرسي المسيح في السماء. لكن التعبير العلني لهذه المكافآت، سيحصل، كما هو ظاهر، عند مجيء المسيح ثانية إلى الأرض.

١: ٨ يبحث بطرس الآن في ابتهاجنا بخلاصنا الناتج من إيماننا بالمسيح. فمع أننا **لا نراه** بعيوننا، **نُحبه، ومع أننا لا نراه** الآن في هذا الوقت، نؤمن به. هذا هو السبيل للحصول على الطوبى التي ذكرها الرب لتوما: «طوبى للذين آمنوا ولم يروا» (يو ٢٠: ٢٩).

يكتب وليم لنكولن *William Lincoln*:

> كثيرًا ما يتحدث الناس عن المحبة، لكن لاختبار الحق لمحبتنا لله وللمسيح هو موقفنا القائل في وسط التجربة: لن أخسر رضى الله وابتسامته، من أجل هذا، أفضّل مكابدة الآلام على إحزانه. فالمحبة ترضى بكسرة من الخبز اليابس مع ابتسامة الله، أكثر من الاستئثار بمركز أفضل، وبشعبية العالم من دون هذه الابتسامة. إن امتحانات كهذه يجب أن تأتي على أولاد الله الحقيقيين جميعهم؛ إنها تذرّي التبن من الحنطة؛ كما يخرج الذهب من النار ممتحنًا ومصفّى من زغله.

تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا يُنطق به ومجيد. إن الاتحاد به بالإيمان يعني أننا ننعم باتصال أبدي لا ينقطع بينبوع كل فرح نقي. ففرح المسيحي لا يعتمد على الظروف الأرضية، بل على المسيح المُقام والممجّد عن يمين الله. إن سلب القديس فرحه لم يعُد ممكنًا، كما أنه من غير الممكن خلع المسيح من مكانه في المجد. إنهما أمران يثبتان معًا.

١: ٩ بعد هذا، يتناول بطرس المردود الراهن للإيمان، وهو **خلاص** النفس. إن خلاص الجسد ما يزال في المستقبل، وسيحصل لدى رجوع المسيح من أجل قديسيه. لكن ما إن نثق بالمسيح بالإيمان، حتى ننال خلاص نفوسنا. وهذه الكلمة تشير هنا إلى الجزء غير المادي من الإنسان، أي شخصه من دون جسده؛ إنها النفس التي تنفصل عن الجسد عند الموت؛ كما أنها تشتمل أيضًا، ضمن هذا النص، على الروح التي نعي الله بواسطتها. وهذه النفس تخلص لحظة الولادة الثانية.

١: ١٠ هذا **الخلاص** كان الموضوع الذي تحدّث عنه العديد من أنبياء العهد القديم. كان هؤلاء القدماء الناطقون باسم الله قد تنبّأوا بما سوف ننال من إحسان لا نستحقه؛ لكنهم ما كانوا ليفهموا تمامًا ما يكتبونه (راجع دا ١٢: ٨).

١: ١١ يبدو، حسب الظاهر، أنهم لم يفهموا: ١- هوية ذلك الشخص الإلهي الذي يظهر بوصفه المسيح، ٢- زمن ظهوره. إلى ذلك فإن روح الله أوحى إليهم بشأن **آلام المسيح والأمجاد التي بعدها**، لكنهم لم يفهموا أن هذين الحدّثين ستفصل بينهما فترة زمنية لا تقل عن ١٩٠٠ سنة. وكما تم تصويره غالبًا، فقد رأوا قمّتي الجبلين: ١- الجلجثة، حيث تألم يسوع، ٢- الزيتون، حيث سيعود في المجد، لكنهم سهوا عن رؤية الوادي الممتد بينهما، أي

عصر النعمة الراهن، حيث نجد أنفسنا قادرين، بوضوح، على رؤية كلا الحدثين، أحدهما في الماضي، والآخر الذي ما يزال في المستقبل.

١: ١٢ لهم، أعلن روح الله بطريقة غامضة أنهم كانوا يخدمون أجيالاً لم تكن قد وُلدت بعد. وإذ كان لكلمات الأنبياء معنى عند أبناء جيلهم، كانوا يعون أن الأحداث الدائرة في أيامهم لم تكن لتستنفد المغزى الكامل لهذه الكلمات.

وهذا بالطبع يثير تساؤلات: ألم تكن حقيقة التبرير بالإيمان مألوفة لدى أنبياء العهد القديم؟ ما هي الأمور التي لم يفهموها بشأن خلاصنا؟ وبأي معنى كانوا يخدموننا من دون أن يخدموا **أنفسهم**؟

يقول وليم لنكولن *William Lincoln* في هذا المجال:

> لم يكن باستطاعة نعمة الله أن تظهر بالكامل، إلا مع مجيء المسيح. كان بوسع الله أن يخلّص خطاة، وهو خلّصهم فعلاً ونقلهم إلى السماء، كما جرى لأخنوخ، أمّا الاتحاد بالمسيح مع كل ما يتضمّنه، فلم يكن ممكنًا اختباره إلا بعد موت المسيح وقيامته. آه كم يُسرّ الله بإغداق الكرامة على ابنه!

إن الأمور التي كانت محجوبة عن الأنبياء، أصبحت الآن واضحة. فالروح القدس نزل من السماء في يوم الخمسين، وهكذا شدّد الرسل، ليذيعوا الأخبار السارة عن أن يسوع الناصري هو المسيح المنتظر، وأنه مات من أجل خطايا الناس، ودُفن، وأقيم في اليوم الثالث. كذلك كرزوا بأن الخلاص مقدّم كعطية مجانية بالإيمان بالمسيح. وأعلنوا أن قصد الله لهذا العصر هو جمع شعب لنفسه من أمم العالم، وأن الرب يسوع سيرجع إلى الأرض ذات يوم ليحكم العالم.

للمؤمنين امتياز عظيم في هذا العصر، ليس في أنهم يفهمون بوضوح ما أُخفيَ عن عيون الأنبياء وحسب، بل أيضًا في كون **الملائكة تشتهي** أن تُطلع على حقائق الخلاص. **فللملائكة** مكانة بارزة في العهد الجديد كما في العهد القديم. إذ يرتبط ذكرهم بولادة المسيح، وتجربته، وجهاده في جثسيماني، وقيامته. لكن، على حدّ علمنا، ليس من فداء للملائكة الذين سقطوا. فالمسيح لم يأت من أجل الملائكة، بل من أجل نسل إبراهيم (عب٢: ١٦). إن الكنيسة تشكّل درسًا عيانيًّا للملائكة، إذ تعلن حكمة الله المتنوّعة (أف٣: ١٠)، لكن الملائكة يفتقرون إلى الفرح الذي يولّده خلاصنا.

ج. *سلوكه في ضوء مقامه* (١: ١٣-٢: ٣).

١: ١٣ عند هذا الحدّ، يبدأ بطرس بالتشديد على مسائل أخرى. فهو قد تناول ما يتعلق بأمجاد خلاصنا، لكنه يبدأ الآن توجيه سلسلة من المناشدات مبنية على ما سبق. يقول جويت (*Jowett*): "يُبنى الحث الراهن على الإنجيل الذي ورد الكلام عنه في المقدّمة... فالحركة الروحية تنطلق من أساس الحقائق السامية؛ كما أن حيوية الواجب تولد في قلب الإنجيل".

أولاً يحث بطرس القديسين على **شدّ أحقاء ذهنهم**. ونحن هنا أمام صورة مجازية رائعة، فالناس، في بلاد الشرق، كانوا يرتدون ثيابًا طويلة فضفاضة. لكن، عندما كانوا يبغون السير بسرعة، وبأقل إعاقة ممكنة، كانوا يلجأون إلى ربط هذا الثوب عند الخاصرتين بواسطة حزام (راجع خروج ١٢: ١١). وبذلك، يكونون قد منطقوا أحقاءهم. لكن، ماذا يعني بطرس بالعبارة «**منطقوا أحقاء ذهنكم**»؟ على المؤمنين، عند

خروجهم إلى العالم المُعادي لهم، أن يتجنّبوا كل ما يدعو إلى إرباكهم أو إلهائهم عن الهدف. ففي أزمنة الاضطهاد، تبرز دائمًا النزعة عند الناس إلى الشعور بالانزعاج وبالاضطراب. بالمقابل، فالذهن المُنطَلق هو الذهن القوي، والذي يتمتّع بالهدوء وبرباطة الجأش، والمستعدّ للعمل، لأن المخاوف البشرية أو الاضطهادات لا تلهيه ولا تعيقه عن العمل.

إن هذه الحالة من التماسك الذهني، تؤكدها الكلمة صاحين. وهذا يعني ضبط النفس، بالمفارقة مع الهستيريا. فالروح الصاحي هو الهادئ والثابت.

من ثم يحث بطرس القديسين على التحلّي بالذهن المستبشِر والناظر إلى الأمام: «**فألقوا رجاءكم بالتمام على النعمة التي يؤتى بها إليكم عند استعلان يسوع المسيح**». إن يقين رجوع المسيح، يعرِضّه بطرس هنا كدافع قوي لاحتمال عواصف الحياة وآلامها. **فاستعلان يسوع المسيح**، غالبًا ما يُقصد به مجيئه الثاني إلى الأرض، عندما سيستعلن في المجد. إلا أنه قد يشير أيضًا إلى الاختطاف، عندما يأتي المسيح من أجل قديسيه.

١: ١٤ تتناول الأعداد ١٤-١٦ موضوع الذهن المطيع. **فأولاد الطاعة** يجب ألا ينغمسوا في الخطايا التي تميزت بها حياتهم السالفة. أمّا الآن، وبعد أن أصبحوا مسيحيين حقًا، فيجب أن يشكّلوا حياتهم على نسق الرب الذي يحملون اسمه. لكن في حال شاكلوا العالم الفاجر، فإنهم ينكرون بذلك خُلُقهم السماوي. إن الأمور التي عملوها في أيام **جهالتهم**، ينبغي لهم الآن طرحها جانبًا، بعد أن استناروا بالروح القدس. أمّا **الشهوات السابقة**، فتعني هنا الخطايا التي انغمسوا فيها عندما كانوا في جهلهم لله.

١: ١٥ ينبغي لحياتنا أن تتبع خلق **القدوس** الذي دعانا، عوضا عن تمثلنا بالعالم الفاجر، بأساليبه وبأزيائه. فنحن نكون أتقياء عندما نتشبّه بالله؛ والله قدّوس في كل طُرقه. ونحن، إن أردنا أن نكون مشابهين له، نحتاج إلى أن نكون **قدّيسين** في كل ما نفعل ونقول. ففي هذه الحياة، لن يتسنّى لنا أبدًا أن نبلغ درجة قداسته عينها، لكن يجب أن نكون قدّيسين لأنه هو كذلك.

١: ١٦ بطرس يرجع إلى العهد القديم لبرهان أن الله يتوقع من شعبه أن يكونوا مثله. ففي لاويين ١١: ٤٤ يقول الرب: «وتكونون قديسين لأني أنا قدوس». كما أن المسيحيين يستمدّون لقوة للعيش في حياة مقدّسة من الروح القدس الساكن فيهم. إن مثل هذه القوة والبركة، ما كانت متوافرة لدى قديسي العهد القديم؛ لكن، بما أننا نفوقهم في الامتيازات، فإننا نفوقهم أيضًا في المسؤولية. فالعدد الذي يقتبسه بطرس من سفر لاويين يكتسب بمعناه عمقًا جديدًا في العهد الجديد. إنه الفرق بين ما هو شكلي، وما هو حيوي. لقد كانت القداسة مثال الله الأعلى في العهد القديم، لكنها باتت، مع مجيء روح الحق، صفة محسوسة، ومن واقعنا اليومي.

١: ١٧ لا يحثنا الوحي على القداسة فحسب، بل أن يكون لدينا أيضًا ذهن يهاب الأمور ويقدّرها. والكلام هنا هو عن **مخافة** الاحترام، مع تقدير عميق لهوية الله. وهذا يعني بشكل خاص، التحقق من أن الكائن الإلهي الذي ندعوه **أبًا**، هو نفسه الذي **يحكم** على أولاده **بغير محاباة**، وذلك بحسب أعمالهم. وعلى قدر ما نتحقق من مقدار معرفته ومن مدى دقة حكمه ينبغي لنا أن نعيش في خوف مقدس من إحزانه. إن **الآب يحكم** على

خاصتــه في هذه الحياة، فيما ســلّم للرب يســوع أمر دينونه الخطاة (يو ٥: ٢٢)

يكتــب لنكولــن *Lincoln*: "إنــه تعــالى ينظــر، ويلاحظ الجميع، مختبرًا مدى اســتقامة الهدف، وفطنة الذهن، ورغبة القلب في إرضائه وفعل ما يسرّه".

نحتــاج إلى أن نقضــي زمان غربتنا هنــا على الأرض **بخــوف**. فالمســيحيون حقًّــا ليســوا في ديارهــم خلال مكوثهم في هذا العالم؛ إننا نعيش في بلاد أجنبية، ومنفيّين عن السماء. ينبغي لنا ألا نســتقرّ، وكأننا بلغنا مسكننا الدائم، ولا نحتاج، بالمقابل، إلى أن نتمثل بسلوك سكان الأرض، بل علينا أن نتذكر باستمرار مصيرنا السماوي، وهكذا نتصرّف كمواطني السماء.

١: ١٨ لم يكــن المؤمنون، قبــل إهتدائهم، يختلفون عن ســائر الناس في العالم. كان كلامهم وسلوكهم فارغين وتافهين، كمــا هي حال الناس من حولهم. فإن أيامهم التي ســبقت الاهتداء، ورد وصفها بالعبارة «**ســيرتكم الباطلــة التي تقلّدتموها من الآبــاء**». لكنهم افتُدوا من هذا الوجود الباطل، على أســاس مبادلة عظيمة. لقد دُفعت فدية لا متناهية لإنقاذهم من العبودية ومُشاكلة العــالم. هــل **بفضة وذهــب** تم تحريــر هــؤلاء الضحايا المخطوفين؟ (راجع خروج ٣٠: ١٥).

١: ١٩ كلا البتــة، فإن ذلــك حصل **بدم المسيح الكريم**، كمــا من **حمــل** بلا عيــب ولا دنــس. فالمســيح هو **حمل بلا عيــب ولا دنــس**، أي أنه كامــل في المطلق، مــن الداخل كمــا من الخــارج. وفي حال تجرّب أحــد المؤمنين بالعودة إلى التســليات والشــهوات العالمية، وبتبنّي أنماط وأساليب عالمية، وبمشــاكلة العالم في طرقه المزيّفة، فعليه أن يتذكر أن المسيح ســفك دمه لأجل إنقاذه من هذا النمط من الحياة. إن العودة إلى العالم تعني عودة عبور الهوّة الســحيقة التي تم ردمها لأجلنا على أساس ثمن باهظ جدًّا. بل إن هذا يشكّل عدم أمانة للمخلّص. يقول قائل: "عُد بتفكيرك إلى الوراء، من عُظم الذبيحة إلى عُظم الخطية؛ ومن ثم قرّر أن تقطع إلى الأبد كل علاقة لك بما كلّف ابن الله حياته".

١: ٢٠ لم يكــن عمــل المســيح لأجلنا فكــرة حديثة العهد خطرت في بــال الله. فالفادي تقرّر أن يموت من أجلنا، من **قبل خلق العالم**. لكن في **الأزمنة الأخيرة**، أي عند نهاية تدبير الناموس، ظهر الفادي من الســماء لأجل إنقاذنا من سيرتنا السالفة. يعلّق لنكولن *Lincoln* على هذا بالقول: "في هذه الأزمنــة الأخيرة، أُقفل على تاريخ العــالم الأدبي في صليب المسيح. لقد وصل إلى ذروته، فبلغ نهايته أمام الله".

وبطرس يضيف هذه الاعتبارات ليعمّق تأثّرنا بأهمية أن ننفصل بشكل صريح عن نظام العالم الذي مات المسيح لكــي ينقذنا منه. فنحن في العالم مــن دون أن نكون منه. ينبغــي ألا نعزل عن الناس غير المهتدين، بل بالحري نصل إليهم برسالة الإنجيل. غير أنه ينبغي لنا، في معرض تعاملنا معهم وعلائقنا بهم، ألا نشارك في خطاياهم، وألا نتغاضى عنها. فنحن يجــب أن نُظهر، من خلال حياتنا، أننا أولاد الله. وفي اللحظة التي نشــابه فيها العالم، تضعف شهادتنا. كما أنه لا دافع أمام أهل العالم إلى الاهتداء إذا لم يلاحظوا فرقًا وتغييرًا للأفضل في حياتنا.

١: ٢١ كذلك فإن الولاء للرب يسوع هو ضروري، لأننا بــه صرنا **نؤمن بالله**. فهو الذي أعلن قلب الله لنا. وكما يقول و. ولســتن *W.T.P.Wolston*: "لا يعرف الإنســان الله مــن طريق الخلق، أو العناية الإلهيــة، أو الناموس، بل

من خلال المسيح". فالآب أظهر مسرّته الكاملة بعمل المسيح الفدائي، وذلك بإقامته من بين الأموات، وترفيعه إلى أسمى درجة من المجد في السماء. وعلى هذا كلّه، فإن إيماننا ورجاءنا هما في الله. وفيه، لا في نظام هذا العالم الحاضر الشرير، نحن نحيا ونتحرك ونوجد.

١: ٢٢ الآن، يحث الرسول بطرس قرّاءه على أن يكون لديهم ذهن محبّ (١: ٢٢-٢: ٣): فيبدأ بوصف الولادة الجديدة، مشيرًا إلى أن المحبة الأخوية هي من جملة التغييرات التي تحدثها هذه الولادة الجديدة (١: ٢٢ أ). من ثم يشدّد على الضرورة الموضوعة على المؤمن لممارسة هذه المحبة (١: ٢٢ ب). وبعد هذا، يعود مرة أخرى إلى الحديث عن الولادة الجديدة، ولا سيّما عن الزرع الذي طلعت منه هذه الحياة: كلمة الله (١: ٢٣-٢٥). كذلك يعود فيشدّد على الالتزامات المترتبة على الذين قبلوا الكلمة (٢: ١-٣).

ففي ١: ٢٢ أ، يذكر بطرس أوّلاً الولادة الثانية: وبما أنكم طهرتم نفوسكم... (كما أوردت إحدى الترجمات). ونحن ندرك، بالطبع، أن الله هو الذي يطهر نفوسنا عندما ننال الخلاص. فنحن لا نملك، بالمعنى الحصري، القدرة على اكتساب الطهارة الشخصية، لكننا نجد في هذه الصورة المجازية أن الذين اختبروا التطهير، قد بلغوا ذلك عندما آمنوا.

إن إطاعة الحق تشكّل الوسيلة لإحداث هذا التطهير. وهذه هي المرة الثانية التي فيها يصف بطرس الإيمان المخلّص كفعل طاعة (راجع ١: ٢). وفي الرسالة إلى رومية، يستخدم بولس مرتين العبارة "إطاعة الإيمان". ففي تفكيرنا، نحتاج إلى عدم الفصل بين الإيمان والطاعة، لأن الإيمان الحق هو الإيمان المطيع؛ وهذا لا يتم إلا من خلال الروح.

إن المحبة الأخوية العديمة الرياء، تشكّل أحد أهداف الولادة الجديدة. لقد خلُصنا، لكي نحبّ إخوتنا المسيحيين جميعهم. وبهذه المحبة، نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة (١يو٣: ١٤)، كما أنّه من خلالها يعرف العالم أننا تلاميذ الرب يسوع (يو١٣: ٣٥).

واستنادًا إلى ما سبق، تأتي المناشدة التالية بشكل طبيعي: «أحبوا بعضكم بعضًا من قلب طاهر بشدة». وهذا الأسلوب كثير في العهد الجديد بحيث يكون التصريح أساسًا لتوصية بصيغة الأمر. فالتصريح هو التالي: بما أنكم طهرتم نفوسكم... للمحبة الأخوية العديمة الرياء، ثم يليه الأمر: فأحبّوا بعضكم بعضًا من قلب طاهر. فمقام المؤمن عند الله يشكّل الأساس لحياته العملية. كما أنه ينبغي لمحبتنا أن تكون حارّة ومن كل القلب ومن كل القوة، وحقيقية، وثابتة ونقيّة.

إن الحثّ على محبة بعضهم بعضًا، ضروري جدًا في هذه الآية، خصوصًا بالنسبة إلى أناس كانوا تحت الاضطهاد، إذ من المعروف أنها في أزمنة الضيق، تتّخذ الخلافات اليسيرة أبعادًا مأساوية.

١: ٢٣ يردّ بطرس قرّاءه، من جديد، إلى ولادتهم الجديدة المؤسّسة هذه المرة على كلمة الله، الزرع الذي طلعت منه هذه الولادة. وهنا يكمن أساس المناشدات في ٢: ١-٣.

لا تحصل الولادة الجديدة من خلال زرع يفنى، أي أنها لا تتم على نسق الولادة الجسدية. فالحياة البشرية توجد من خلال زرع ينبغي له أن يخضع لنواميس الفساد والموت. وهكذا نرى أن ما ينتج من حياة جسدية له الصفة عينها

للزرع الذي طلعت منه؛ كما أن طابعها مؤقّت.

وبالمقابل، فالولادة الجديدة تحصل **بكلمة الله**؛ إذ وفيما الناس يقرأون الكتاب المقدّس، يتبكتون على خطاياهم، ويقتنعون بأن المسيح هو المخلّص الوحيد، وفيه كل الكفاية، وهكذا يهتدون إلى الله. لا يمكن لأي إنسان أن يخلص بمعزل عن الاستعانة بكلمة الله التي لا تفنى.

يلحظ صموئيل ريدوت *Samuel Ridout* ما يلي في "الكتاب المقدس العددي *Numerical Bible*":

> ... الأمور الثلاثة التي "لا تفنى" ضمن الأصحاح الأول هي: ميراث لا يفنى (ع٤)؛ وفداء لا يفنى (ع١٨، ١٩)؛ وكلمة لا تفنى، بها وُلدنا (ع٢٣). إذًا، لدينا طبيعة خالية من الفساد، تتلاءم مع التمتّع بميراث لا يعتريه الفساد، على أساس فداء لا يمكنه أن يفقد قيمته. كيف يسود طابع الكمال الأبدي على الكل؟! وأي صنو ملائم لهذه في زينة الروح الوديع الهادئ في "العديمة الفساد"؟!

الكلمة **هي حيّة وتبقى إلى الأبد**، حتى لو زالت السماء والأرض، فهي لا تزول. إنها مثبّتة إلى الأبد في السماء؛ كما أن الحياة التي تولّدها هي أبدية أيضًا. فالذين وُلدوا ثانية، من خلال الكلمة، يكتسبون الطابع الأبدي للكلمة.

في الولادة الجسدية، يحوي الزرع الذي يُنتج طفلاً، خصائص الطفل جميعها. فالزرع هو الذي يقرّر ما سيكون عليه الطفل في نهاية المطاف. ولمقاصدنا الحاضرة، يكفي أن نرى أنه كما أن الزرع قابل للفناء، هكذا تكون الحياة البشرية الناتجة منه.

١: ٢٤ إن ما تتسم به طبيعتنا البشرية من طابع الزوال والفناء، يشدّد عليه بطرس، إذ يقتبس إشعياء ٤٠: ٦، ٧.

فالحياة البشرية **هي كالعشب**، غير دائمة. كما أن الجمال الجسدي لا يعمّر طويلاً، وذلك على غرار زهر الحقل. لقد **يبس العشب**، وزهره سقط ومات.

١: ٢٥ لكن من جهة أخرى، **كلمة الرب تبقى إلى الأبد** (إش ٤٠: ٨). إذًا، فالحياة الجديدة التي للمؤمن هي أيضًا لا تفنى. وهذه الكلمة التي لا تفنى هي رسالة الأخبار السارة التي كان قرّاء بطرس قد **بُشّروا بها**، وجعلتهم يولدون ثانية. إنها تشكل مصدر حياتهم الأبدية.

٢: ١ وبما أن المسيحيين المؤمنين صاروا شركاء الحياة الإلهية، ينبغي لهم أن **يطرحوا** عنهم، مرة وإلى الأبد، الأعمال التالية التي لا تتلاءم مع المحبة:

الخبث: مراعاة أفكار شريرة ضدّ شخص آخر. فالخبث يغذّي الخصومة والعداء، ويثير الأحقاد، ويتربّص شرًا بالفريق الآخر ليثأر منه، أو يصيبه بأذى أو مأساة. رُفض طلب قبول جورج واشنطن كارفر *George Washington Carver* في إحدى الجامعات لكونه زنجيًا. ثم بعد عدة سنوات، عندما سأله أحدهم عن اسم الجامعة، رد عليه بالقول: "لا تأبه لهذا الأمر، إنه لا يعنينا البتة الآن". فهو لم يراعِ أي خبث في قلبه.

المكر: هو أي شكل منعدم الاستقامة والغش (وما أكثر المظاهر التي قد يظهر بها!). فالمكر يزوّر عائدات ضريبة الدخل، ويغش في الامتحانات، ويكذب بشأن العمر، ويرشو المسؤولين، ويرتب صفقات تجارية مشبوهة.

الرياء: عدم إخلاص، وادّعاء، وخداع. فالمرائي يقوم بدور الممثل، إذ ينتحل هويّة لا تخصّه. فهو يدّعي

السعادة في زواجه فيما بيته، في الواقع، أشبه بساحة حرب. كما أنه يدّعي الروحانية أيام الآحاد، لكنه خلال باقي أيام الأسبوع يعيش حياة شهوانية. وقد يتظاهر بالاهتمام بالآخرين في حين أن دوافعه أنانية.

الحسد: إنها الغيرة الساخرة. يقول فاين *Vine* في تعريفه لها إنها الشعور بعدم الرضى، والناتج من ملاحظة ما عند الآخرين من خير أو ازدهار، أو السماع عن هذه الأمور. فالحسد هو الذي دفع رؤساء الكهنة إلى تسليم يسوع إلى بيلاطس للموت (مت٢٧: ١٨). وما يزال الحسد إلى اليوم قتّالاً. فالنساء قد ينظر بعضهن إلى بعض نظرات حادّة أشبه بسيوف ماضية بسبب ما لدى بعضهن من بيوت أفخم، وحدائق أفضل، وثياب أثمن، أو مهارة في الطبخ. قد يشيد أحدهم بالسيارة الجديدة أو الزورق الذي اقتناه زميله، في حين أنه يفكر في نفسه: "سأريه كيف سأحصل على ما هو أفضل".

المذمّة: الاغتياب، والثرثرة اللئيمة، ورد الاتهام باتهام مضاد. فتشويه السمعة هي محاولة المرء الظهور بمظهر نظيف من طريق تلطيخ شخص آخر بالوحل. وقد يتخذ ذلك أشكالاً لطيفة من نحو مثلاً: "حقًا، إنها لامرأة ظريفة، ولكن ينقصها أمور هي...". ثم يصار إلى طعنها في الظهر بكل رشاقة. أو قد يكون لها طابع ديني: "أنا أذكر هذا فقط حتى تشاركني في الصلاة لأجله، لكن لا أحسب أنك كنت على علم بأنه..."، ومن ثم يتم اغتيال الشخصية والخُلق.

إن هذه الخطايا جميعها تشكّل انتهاكًا للوصيّة الأساسية التي تدعونا إلى محبة القريب كالنفس. ولا عجب إذًا إن كان بطرس يحثّنا على التخلّص طوعًا منها.

٢: ٢ ثمة التزام ثاني ينبع من ولادتنا الجديدة، وهو أن يكون لدينا نهم شديد لا يشبع، إلى لبن الكلمة الروحي والعديم الغش. إن الخطايا المذكورة في العدد السابق تعمل على إعاقة النموّ الروحي، فيما كلمة الله تغذيه بالمقابل وتنشطه.

إن العبارة **كأطفال مولودين الآن**، لا تعني بالضرورة أن قرّاء بطرس كانوا من المؤمنين الأحداث في الإيمان، إذ يجوز أن يكونوا قد أختبروا الخلاص منذ عدة سنوات. لكن سواء كانوا أحداثًا في الإيمان، أم متقدّمين، ينبغي لهم أن يتعطشوا للكلمة تمامًا كحال الأطفال الذين يصرخون طلبًا للبن. ويمكننا أن نكوّن فكرة عن هذا العطش إذا تأمّلنا طفلاً صحيح الجسم جائعًا يرضع بنهم ونفاد صبر.

ينمو المؤمن روحيًا بواسطة **اللبن العقلي العديم الغش**. فالهدف النهائي الذي يصبّ فيه كل نموّ روحي في هذه الحياة هو أن نصبح أكثر فأكثر على شبه صورة الرب يسوع المسيح.

٢: ٣ إن كنتم قد ذقتم أن الرب صالح. يا له من دافع عظيم إلى التعطش إلى اللبن العقلي العديم الغش والحرف "إن" هنا، لا يوحي بأي شك، فنحن سبق لنا أن ذقنا فعلاً ونظرنا أن الرب صالح (مز٣٤: ٨). كما أن ذبيحته لأجلنا كانت عمل صلاح ولطف لا يعبّر عنهما (تي٣: ٤). إن ما ذقناه إلى الآن من لطفه، يجب أن يثير شهيّتنا لكي نتغذى به أكثر فأكثر. وطيبة طعم الاقتراب منه، يجب أن تجعلنا نخشى فكرة الحيدان عنه إطلاقًا.

د. امتيازاته في البيت والكهنوت الجديدين (٢: ٤-١٠)

٢: ٤ في هذه الآية ينتقل بطرس من المناشدة إلى بحث امتيازات المؤمن في البيت الجديد (الكنيسة)، وفي الكهنوت الجديد.

للمسيح دور مركزي في النظام الجديد، من أجل هذا نأتي إليه. وبما أن بطرس يفكر هنا بلغة البناء ومواد البناء، فلا نستغرب أن يعرض الرب لي صورة حجر. فهو أولاً ذلك الحجر الحي، أي أنه ليس بحجر جامد أو ميت، لأنه الكائن الإلهي الذي يحيا بقوة حياة لا تزول (عب٧: ١٦).

إنه مرفوض من الناس. وهذا الأمر يبدو أنه من الصعب تصديقه. فالإنسان، في حماقته وأنانيته ومخططاته الحياتية غير المتقنة، هذا الإنسان الباطل والقصير البصر، لا مكان عنده لخالقه ولفاديه. وكما أنه لم يكن ليسوع أي مكان في الفندق، هكذا لا مكان له أيضًا ضمن برنامج حياة البشر.

لكن رأي الإنسان لا يُحسب له حساب؛ فالرب يسوع هو في نظر الله مختاروكريم. فهو مختار، ليس بصفته الحجر المناسب فحسب، بل لكونه أيضًا ذلك الحجر الفريد الذي لا غنى عنه، كما أن قيمته لا تُقدّر عند الله: إنه كريم بما لا يُقاس. يلزمنا أن نأتي إلى المسيح إن كنّا نبغي أن يكون لنا دور ضمن خطة البناء الإلهية. إن أهليتنا الوحيدة لنكون مواد بناء هي تلك التي نستمدّها من تشبّهنا بالرب. كما أننا لا نكون مهمّين إلا على قدر ما نساهم في تمجيده.

٢: ٥ إن البيت الروحي هو مبني من المؤمنين بالمسيح جميعهم، وهو نفسه الكنيسة. فالكنيسة لها هذا الأمر المشترك بينها وبين هيكل العهد القديم: أنها مسكن الله على الأرض (١مل٦: ١١-١٣؛ أف٢: ٢٢). ولكن ثمّة مفارقة بينها وبين الهيكل، فهذا البناء المادي الملموس والمصنوع من مواد جميلة هو خالٍ من الحياة وزائل؛ أمّا الكنيسة بالمقابل، فهي مبنيّة بحجارة حية.

ثم في منتصف الآية تتحوّل الصورة بشكل سريع من البيت الروحي إلى الكهنوت المقدس المرتبط عمله بهذا البيت. فالمؤمنون ليسوا مجرّد مداميك حيّة داخل البيت، بل هم أيضًا كهنة مقدّسون. لقد كان الكهنوت، تحت الناموس الموسوي، محصورًا بسبط لاوي وبعائلة هارون. حتى الكهنة أنفسهم كان محظورًا عليهم الاقتراب من حضرة الله؛ فرئيس الكهنة وحده كان يحق له هذا الأمر، وذلك في يوم واحد من السنة (يوم الكفارة)، وعلى أساس اتباعه، بكل دقة، التعليمات التي وصفها الرب، والمختصة بهذا الحدث.

أمّا في التدبير الجديد، فالمؤمنون جميعهم هم كهنة، ومن ثم لهم الحق بالدخول، في أي وقت من النهار أو الليل، إلى ردهة عرش الكون. إن مهامهم تقتضي تقديم ذبائح روحية (بالمفارقة مع ما كان يُقدّم تحت ناموس موسى من ذبائح حيوانات وطيور وتقدمات ملموسة). فالذبائح الروحية المختصّة بكاهن العهد الجديد هي التالية:

١- تقديم الجسد «ذبيحة حيّة، مقدّسة ومرضية عند الله». إنه فعل عبادة روحي (رو١٢: ١).

٢- ذبيحة التسبيح، «أي ثمر شفاه معترفة باسمه» (عب١٣: ١٥).

٣- ذبيحة الأعمال الصالحة. «ولا تنسوا فعل الخير...». وهذه الذبيحة تسرّ الله (عب١٣: ١٦).

٤ـ ذبيحة الممتلكات أو محفظة الجيب. «ولا تنسوا... التوزيع». وهذه الذبيحة أيضًا ترضي الله (عب١٣: ١٦).

٥ـ ذبيحة الخدمة. يتحدث بولس عن خدمته للأمم كقربان كهنوتي (رو١٥: ١٦).

إن هذه الذبائح هي مقبولة عند الله بيسوع المسيح. فمن خلال يسوع المسيح وحده، شفيعنا، يحقّ لنا الاقتراب من الله، في المرتبة الأولى، كما أنه هو وحده يستطيع أن يجعل تقدماتنا مقبولة عند الله. فكل ما نقوم به ونفعله، من عبادة وخدمة، يبقى غير كامل، وتشوبه الخطية. لكن قبل بلوغه إلى عند الآب، يمرّ على الرب يسوع، بحيث ينزع كل خطيّة، وهكذا كل ما يصل إلى الآب يكون مقبولاً على نحو كامل. كان رئيس الكهنة في العهد القديم يلبس صفيحة من ذهب على عمامته منقوشا عليها العبارة «قدس للرب» (خر٢٨: ٣٦)، وكان ذلك من أجل أية خطة قد تتعلّق بتقدمات الشعب (خر٢٨: ٣٦). وهكذا أيضًا رئيس الكهنة الذي لنا، يلبس تاجًا من أجلنا، لمعالجة أية تقصيرات بشرية قد تشوب تقدماتنا.

إن كهنوت جميع المؤمنين هو حق، وينبغي لكل مسيحي أن يفهمه ويؤمن به ويمارسه بفرح. لكن يجب، في الوقت عينه، عدم إساءة استخدامه. فمع كون جميع المؤمنين هم كهنة، ليس من حق كل كاهن أن يعظ أو أن يعلّم داخل الجماعة. ثمّة بعض الاعتبارات التي ينبغي لنا مراعاتها:

١. محظور على النساء أن يعلّمن أو يتسلّطن على الرجال؛ يجب أن يلزمن الصمت (١تي٢: ١٢).

٢. على الرجال الذين يتكلمون أن يتمّموا ذلك كمن ينطق بأقوال الله (١بط٤: ١١). وهذا يعني أنه عليهم أن يتيقنوا تمامًا أن الكلمات التي يتفوّهون بها، هي تلك التي يريد لهم الرب أن يقولوها في هذه المناسبة بالذات.

٣. للمؤمنين جميعهم بعض المواهب، تمامًا كما أن لكل عضو في الجسم البشري مهمّة (رو١٢: ٦؛ ١كو١٢: ٧). لكن ليست كل المواهب تتعلق بالتكلم ضمن مجموعة. كما أنه لم يُعطَ للجميع مواهب التبشير، أو الرعاية، أو التعليم (أف٤: ١١).

٤. ينبغي للشاب أن يُضرم موهبة الله التي فيه (٢تي١: ٦). وفي حال كان لهذه الموهبة علاقة بالوعظ أو بالتعليم، أو بأي شكل من أشكال التكلّم ضمن مجموعة، فينبغي أن تتاح له الفرصة للمارستها ضمن الجماعة.

٥. إن كهنوت المؤمنين عاملاً، يظهر في ١كورنثوس ١٤: ٢٦: «فما هو إذًا أيها الإخوة؛ متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور له تعليم له لسان له إعلان له ترجمة. فليكن كل شيء للبنيان».

كذلك يحتوي الأصحاح المذكور على العديد من الإجراءات التي تحدّ من ممارسة المواهب ضمن الجماعات، وذلك حرصًا على حفظ النظام والبنيان. فكهنوت المسيحيين الشامل، يجب عدم استخدامه لتسويغ تجاوزات تحصل داخل الكنيسة المحليّة.

٢: ٦ بطرس، في معرض تفكيره أيضًا في البناء، يعود ليذكر المسيح بصفته الحجر، وبالتحديد بصفته حجر الزاوية. إنه باقتباسه إشعياء ٢٨: ١٦، يظهر

أن الكتاب المقدّس سبق له أن تنبّأ عن مهمة المسيح كحجر الزاوية. وهكذا أشار إلى أن الله هو الذي قرّر أن يكون للمسيح هذا المقام الفريد، وكونه حجرًا مختارًا وكريمًا، وأنه من الممكن الاعتماد عليه تمامًا. فليس أحد، من الذين يثقون به، يُخزى على الإطلاق.

إن الكلمة المترجمة **حجر الزاوية** في هذا النص، يمكن فهمها من ثلاثة أوجه على الأقل، على أن كلاً منها ينطبق بالفعالية والقوة نفسيهما على الرب يسوع.

١- **يوضع حجر الزاوية**، بموجب فن العمارة الحديث، عند أسفل إحدى الزوايا التي تربط حائطين معًا، وبذلك يرمز إلى الأساس الذي يستند إليه البناء بأكمله. فالمسيح هو **حجر الزاوية**، الأساس الحقيقي الوحيد (١كو٣: ١٠، ١١). والكائن الإلهي الذي وحّد بين المؤمنين من اليهود والأمم (على غرار حائطين في بناء واحد)، خالقًا منهم إنسانًا واحدًا جديدًا (أف٢: ١٣، ١٤).

٢- بعض العلماء يظن أن هذا الحجر يشكل **حجر العقد** في قنطرة. إنه الحجر الذي يكمّل القنطرة ويجعل تماسكًا بين سائر أقسام البناء. وهذا الوصف يناسب ربّنا بكل تأكيد فهو أعلى حجر في القنطرة، ومن دونه لا قوة ولا تماسك في البناء.

٣- وتقول نظرية ثالثة بأن هذا الحجر يشكل **الجزء الأعلى** للهرم، شاغلاً أعلى مكان في البنية. إذًا، إنه الحجر الوحيد الذي تستند عليه هذه البنية، كما أن شكله هو الذي يقرّر شكل الهرم بأكمله؛ إنه آخر حجر يوضع في مكانه. إذًا، المسيح هو الجزء الأعلى في الكنيسة، الحجر الفريد في نوعه حقًا. كما أن الكنيسة تستمدّ خلقها منه. وعند رجوعه، يُكتمل البناء.

إنه حجر **مختار وكريم**. فهو **مختار** بمعنى أن الله قد انتقاه ليحتل مكان الكرامة العظمى؛ كما أنّه كريم بمعنى أن ليس هنالك شخص آخر نظيره.

والذي يؤمن به لن يخزى. إن النص الأساسي في إشعياء، والذي تم اقتباسه هنا، ورد على النحو التالي: «من آمن لا يهرب». اجعل هذين الأمرين معًا، فتحصل على الوعد الرائع بأن من كان المسيح حجر الزاوية عندهم، ينجون من الإذلال المخيّب للأمل، ومن هول الهرب أو التسرّع.

٢: ٧ أظهرت الأعداد السابقة الرب يسوع بصفته حجرًا **حيًا**، وحجرًا **مرفوضًا**، وحجرًا **كريمًا**، وحجر **الزاوية**. أمّا في هذا العدد، فيبدو أن بطرس يصفه بحجر المحك من دون استخدامه لهذه الكلمة. فالمحك على أثر فرك المعادن به، يميّز حقيقة بعضها من زيفها. إنه يبين، مثلاً، هل الكتلة المعدنية ذهب أم لا.

عندما يتواجه الناس مع المخلّص، فإنهم بذلك يظهرون على حقيقتهم. وهم، في ضوء موقفهم من الرب، يُعلنون حقيقة أنفسهم. فالرب في نظر المؤمنين الحقيقيين ذو قدرٍ رفيع، في حين أن غير المؤمنين يرفضونه. باستطاعة المؤمن أن يتحسّس جودة الرب حين يتخيل كيف ستكون الحياة من دونه تعالى. فكل ملذات الأرض "لا تستحق أن تُقارَن للحظة واحدة بالحياة المملوءة بالمسيح". فهو «المُعلم بين ربوة»، «كله مشتهيات» (نش٥: ١٠، ١٦).

لكن ماذا بشأن الذين **لا يطيعون**؟ لقد تنبّأ كاتب

المزمور ١١٨ أن البنائين سيرفضون الحجر الكريم، الذي سيتحوّل، في ما بعد، إلى رأس الزاوية.

ثمّة حكاية شائعة، ترتبط في عملية بناء هيكل سليمان، وتوضح هذه النبوّة توضيحًا تامًا: لقد أعدّت حجارة الهيكل من مقلع قريب. وهكذا كانت تُرفع إلى موقع البناء، بحسب الحاجة. وذات يوم، قام عمّال المقلع بإرسال حجر فريد في نوعه من حيث الشكل والمقاييس، لكن البنائين حكموا أن لا مكان له في البناء، ولم يبالوا به، بل دفعوه من على التلة إلى حيث استقرّ، لكي تكسوه الطحالب، مع مرور الوقت، وتحيط به الأعشاب. وإذ أوشكت أعمال تشييد الهيكل على الانتهاء، طلب البنّاؤون حجرًا ذا مقاييس معيّنة، فرد عليهم الرجال في المقلع بالقول: "لقد سبق لنا أن أرسلنا لكم هذا الحجر منذ وقت طويل". وبعد بحث حثيث، عُثر على الحجر المرفوض، فجُعل في مكانه في الهيكل.

إن العبرة من هذه الحكاية واضحة. فالرب يسوع، في مجيئه الأول، عرض نفسه على الأمّة القديمة. لكن، لم يكن لدى الشعب، ولا سيّما الحكام، أي مكان له ضمن مخطّطاتهم، فرفضوه، وأسلموه ليُصلَب.

لكن الله أقامه من الأموات، وأجلسه عن يمينه في السماء. وعندما سيرجع الرب المرفوض إلى الأرض، سيأتي بصفته ملك الملوك وربّ الأرباب لكي يُستعلَن جهارًا، بعدئذ، بوصفه رأس الزاوية.

٢: ٨ في هذا العدد تتبدّل الصورة من المسيح حجر الحك ورأس الزاوية، إلى المسيح حجر الصدمة. لقد تنبّأ إشعياء أن المسيح سيكون **حجر صدمة** وصخرة عثرة للذين لا يؤمنون (إشعياء ٨: ١٤، ١٥). وقد تم هذا حرفيًا في تاريخ الأمّة القديمة. فالمسيّا الذي جاء، أعثر اليهود بسبب أصله وبساطة حياته. فهم كانوا ينتظرون زعيمًا سياسيًا، ورجلاً مقتدرًا عسكريًا. لقد رفضوا قبوله كالمسيّا المنتظر، على الرغم من توافر أكثر البراهين إقناعًا.

لكن هذا لا يسري على تلك الأمّة وحدها. فيسوع يمسي حجر صدمة وصخرة عثرة بالنسبة إلى من لا يؤمن به. فالناس إمّا ينحنون أمامه بالتوبة والإيمان للخلاص، وإمّا يعثرون به فيكون مصيرهم الجحيم. يقول قائل: "ما كان يصلح ليكون خلاصهم، أصبح علّة إدانتهم العظمى". لا مجال لأي حياد: فإمّا أن يكون يسوع هو المخلّص، وإمّا أن يكون هو الديّان.

الذين يعثرون غير طائعين للكلمة. لماذا يعثرون؟ ليس بسبب ما يواجهون من صعوبات فكرية، ولا لعلّة في الرب يسوع تجعل الإيمان به مستحيلاً. إنهم يعثرون لأنهم يعصون الكلمة إراديًا. إذًا، المشكلة تكمن في الإرادة البشرية. فالناس لا يخلصون، لأنهم لا يريدون أن يخلصوا (يو٥: ٤٠).

يبدو القسم الأخير من العدد الثامن، **الأمر الذي جُعلوا له**، وكأنه يقول إنه قُدِّر لهم أن يعصوا الكلمة. فهل هذا يفيد المعنى فعلاً؟ كلا، لأن هذا العدد يعلّم أن جميع الذين يعصون **الكلمة** إراديًا، قد قُدِّر لهم أن **يعثروا**. فالعبارة الأمر الذي **جُعلوا** له تشير رجوعًا إلى الجملة السابقة بأكملها. **الذين يعثرون غير طائعين للكلمة.** لقد رتب الله، في حُكمه الأزلي، أن جميع الذين يرفضون الانحناء للرب يسوع **سيعثرون**. فإذا ما أصرّ الإنسان على الاستمرار في عدم الإيمان، **فعندئذ يكون قد تعين ليعثر**. "وهكذا، فعدم الرغبة في الطاعة تجعل العثرة نتيجة محتومة".

٢: ٩ وفي هذا العدد ينتقل بطرس، من جديد، إلى التحدّث عن امتيازات المؤمنين. إنهم **جنس مختار وكهنوت ملوكي، أمّة**

مقدّسة وشعب اقتناء لقد وعد الله سابقًا الأمّة القديمة بهذه الامتيازات في حال أطاعوه: «فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصّة من بين جميع الشعوب. فإن لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمّة مقدّسة» (خر١٩: ٥، ٦).

لكن الأمّة العاصية أخفقت في تحقيق وعد الله بسبب عدم الإيمان، وبذلك فقدت مقامها كشعب الله الخاص. وفي عصرنا الحاضر، تحتل الكنيسة المقام المميّز الذي فقدته الأمّة من جزاء عصيانها.

المؤمنون هم اليوم **جنس مختار**، مختارون من الله قبل تأسيس العالم ليكونوا شعبًا يخص المسيح (أف١: ٤). لكن المسيحيين شعب سماوي ولهم نسب إلهي وأوجه شبه روحية، عوضًا عن أن يشكّلوا عرقًا أرضيًا ولهم سلسلة نسب مشتركة وخصائص مادية مميّزة.

والمؤمنون هم أيضًا **كهنوت ملوكي**. إنه ثاني **كهنوت** ورد ذكره في هذا الأصحاح. ففي العدد ٥، وُصف المؤمنون بأنهم كهنوت مقدّس لتقديم ذبائح روحيّة؛ والآن، قيل فيهم إنهم كهنة ملوكيون يخبرون بفضائل الله. إنهم، ككهنة مقدّسين، يدخلون إلى مقدس السماء بالإيمان للعبادة؛ أما بصفتهم كهنة ملوكيين، فإنهم يخرجون إلى العالم للشهادة. وهذا الفارق في الكهنوت يتضح لنا من حادثة سجن بولس وسيلا في فيلبي. لقد سبّحا الله عند منتصف الليل ككاهنين مقدّسين؛ أما ككاهنين ملوكيين فكرزا بالإنجيل للسجّان (أع١٦: ٢٥، ٣١).

والمؤمنون يشكّلون **أمّة مقدّسة**. كان قصد الله أن تكون الأمّة القديمة مميّزة بالقداسة. لكن الإسرائيليين انحطّوا وراء الممارسات الخاطئة التي كانت لجيرانهم من الأمم. من أجل هذا، وُضعت إسرائيل جانبًا بشكل مؤقّت، وهكذا أصبحت الكنيسة **أمّة الله المقدّسة** في الوقت الحاضر.

أخيرًا، هم **شعب** يقتنيه الله. إنهم يخصّونه على نحوٍ فريد، وهو يقدّرهم أحسن تقدير.

يصف القسم الأخير من العدد٩ المسؤولية المترتبة على الذين أصبحوا جنس الله الجديد، **وكهنوته**، وأمّته، وشعبه. **فعلينا أن نخبر بفضائل الذي دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب**. لقد كنّا سابقا نتلمّس طريقنا في ظلمة الخطية وعارها. ثم، على أساس عملية إنقاذ عظيمة، تم نقلنا إلى ملكوت ابن محبته. فالنور هو ساطع ومشرق على قدر ما كانت الظلمة تذلّنا وتستعبدنا. كم نحتاج إذًا إلى أن نشيد بفضائل الرب الذي تمّم كل هذا لنا!

٢: ١٠ يختم بطرس هذه الفقرة بالإشارة إلى نبوّة هوشع. فقد نطق الله بالدينونة على أمّة إسرائيل، مستخدمًا لأجل ذلك ما كان يعانيه النبي من مآسٍ داخل حياته العائلية. لقد قال الله إنه لن يعود يرحمهم ولن يعود يعتبرهم شعبه، لأنهم تخلّوا عن أمانتهم له (هوشع ١: ٦، ٩). لكن عملية طرح الأمّة جانبًا ما كانت نهائية، لأن الرب وعد أيضًا بأنه سيعود في المستقبل ويُحييها من جديد: «وأرحم لورحامة، وأقول للوعمّي أنت شعبي، وهو يقول أنت إلهي» (هو٢: ٢٣).

كان قوم من الذين كتب لهم بطرس ينتمون، في وقت من الأوقات، إلى تلك الأمّة. لكنهم الآن أصبحوا أعضاء الكنيسة. فبالإيمان بالمسيح صاروا شعب الله، في حين ظل اليهود غير المؤمنين مرفوضين.

إذًا، يرى بطرس في حالة اليهود المهتدين في أيامه، تتميمًا جزئيًا للآية من هوشع ٢: ٢٣. ففي المسيح،

أصبحوا شعب الله الجديد؛ وفي المسيح، باتوا مرحومين. لقد تمتع هذا العدد القليل من اليهود المخلّصين بالبركات الموعودة للشعب من خلال هوشع، وذلك قبل وقت طويل من تتميم النبوّة للأمّة على صعيد وطني.

يجب ألا يستنتج أحد، من هذا النص من رسالة بطرس، أن الله قد تخلى نهائيًا عن الأمّة القديمة، على اعتبار أن الكنيسة هي الآن شعب الله. كما أنّه لا يحق لأحد افتراض أن الكنيسة هي الآن إسرائيل الله، أو كون المواعيد التي قُطعت لإسرائيل، تنطبق الآن على الكنيسة. فإسرائيل والكنيسة يشكلان كيانين منفصلين ومختلفين. كما أن إدراك هذا الفارق هو أحد أهم المفاتيح لتفسير الكلمة النبويّة.

ظلت الأمّة هي الشعب الأرضي المختار من الله منذ دعوة إبراهيم إلى وقت مجيء المسيح. ولكن تمرّد الأمّة وعدم أمانتها بلغا أوجهما عندما سُمّر المسيح على الصليب؛ وبسبب هذه الخطية التي توّجوا بها شرورهم، طرح الله الأمّة العاصية جانبًا ولم تعُد، لفترة من الوقت، شعبه المختار. فهم الآن شعبه الأرضي القديم، لا شعبه المختار.

لدى الله، في العصر الحاضر، شعب جديد، وهو الكنيسة، ويشكّل عصر الكنيسة الحالي فترة فاصلة في تعامل الله مع الشعب القديم. ومع انتهاء هذه الفترة، أي بعد اختطاف الكنيسة إلى السماء، سيوالي الله معاملاته مع ذلك الشعب. ثم إن قسمًا مؤمنًا من الأمّة سيصبح من جديد شعب الله عندئذ.

لن يحصل التتميم النهائي لنبوّة هوشع إلا في المستقبل، وبالتحديد عند المجيء الثاني. فالقوم الذين رفضوا مسيّاهم سوف ينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له (زك١٢: ١٠). عندئذ سيُرحم الأمّة التائبة والمؤمنة، وتصبح من جديد شعب الله.

ما يريد بطرس أن يقوله في العدد ١٠ هو إن اليهود المؤمنين يتمتعون، منذ الآن، بتتميم نبوّة هوشع، فيما اليهود غير المؤمنين ما يزالون بعيدين عن الله. أمّا التتميم الكامل والنهائي، فسيحصل عندما «يخرج من صهيون المنقذ، ويردّ الفجور عن يعقوب» (رو ١١: ٢٦).

٢ـ علائق المؤمن (٢: ١١-٤: ٦).

أ. كغريب في علاقته بالعالم (٢: ١١،١٢).

٢: ١١ إن ما تبقى من رسالة بطرس الأولى، يتناول، في معظمه، السلوك المميّز للمؤمن في مختلف علائق الحياة. فبطرس يذكّر المؤمنين بأنهم غرباء ونزلاء، هذه الحقيقة التي يجب أن تطبع سلوكهم من جميع جوانبه. إنهم غرباء، بمعنى أنهم يعيشون في بلاد أجنبية محرومين حقوق المواطنين فيها. كما أنهم نزلاء، بمعنى أنهم مضطرون إلى العيش، ولبعض الوقت، في مكان لا يشكل مقرّهم الدائم. ولنا من ترانيم الأمس ما يذكرنا بكوننا غرباء ونُزلاء. مثلاً:

إنّا لسماويّون بالولادة، ودعوتنا عُليا،
غير أننا لم نكن قبلاً سوى مواطنين أرضيين.
وكنزلاء هنا، نطلب وطنًا سماويًا،
قسمتنا ونصيبنا في الدهور الآتية
نحن غرباء هنا، ولا نشتاق إلى بيت
على الأرض، التي لم تقدّم لك يا رب سوى قبر:
فصليبك قد قطع القيود التي كانت تشدّنا إلى هنا،
وإذا أنت بالذات كنزنا في محيط أكثر إشراقًا.

جايمس ج دك James G.Deck

لكن هذه المشاعر قد انتفت إلى حدّ كبير من ترانيمنا. فعندما تستقرّ الكنيسة في العالم، يصبح الترنم

عن أمور تفوق اختبارنا، ضربًا من الرياء.

ما إن نقرأ المناشدة **للامتناع عن الشهوات الجسدية التي تحارب النفس**، حتى نفكر، على الفور، في الخطايا الجنسية. لكن تطبيق هذا هو على نطاق أوسع. فهذه التوصية تشير إلى أية رغبة شديدة لا تتلاءم مع إرادة الله. إنها بذلك تشمل الإفراط في تناول الطعام، أو الشراب، والتمادي في النوم، والرغبة في تكديس المقتنيات المادية، أو اشتهاء الملذات العالمية. إن هذه الأمور جميعها، تشن، بلا انقطاع، حربًا على كياننا الروحي. فهي تعيق الشركة مع الله، وتؤخّر عملية النمو الروحي.

٢: ١٢ لا نحتاج أن ننضبط في مجال الاسترسال وراء الأمور الجسدية فحسب، بل علينا أيضًا أن نبقي على سيرتنا حسنة بين الأمم، أي في وسط العالم الوثني. وفي زمننا الحاضر، ينبغي لنا عدم مشاكلة العالم، بل يفترض أن نسير على إيقاع مختلف.

غالبًا ما نكون محط نبال المنتقدين. كتب أردمن *Erdman* قائلاً:

> في زمن كتابة بطرس لهذه الرسالة، كان المسيحيون يعتبرون كغير متدينين لأنهم لم يكونوا يعبدون آلهة الوثن، وكأغبياء ومتقشّفين من جراء امتناعهم عن ممارسة الرذائل الشعبية، وكغير أوفياء للحكومة بسبب تقديمهم الولاء لملك سماوي.

إن انتقادًا كهذا لا يمكن تجنّبه. ولكن، لا يجوز للمؤمنين، في أي ظرف، أن يعطوا العالم سببًا وجيهًا لتوجيه أية ملامة إليهم. فهذه الافتراءات جميعها يجب دحضها من خلال سجل متواصل من الأعمال الصالحة. عندئذ سيضطرّ المشتكون إلى **تمجيد الله في يوم الافتقاد**.

ويوم الافتقاد هو أي وقت يقترب فيه الرب، إما بالنعمة، وإما بالدينونة. وقد وردت هذه العبارة في لوقا ١٩: ٤١-٤٤. فيسوع بكى على أورشليم لأنها لم تعلم زمن افتقادها، أي أن أورشليم لم تدرك حقيقة أن المسيح جاء بالمحبة والرحمة. وهذه العبارة قد تعني هنا: إمّا اليوم، الذي فيه ستفتقد نعمة الله المنتقدين فيختبرون الخلاص؛ وإمّا يوم الدينونة، حين يقف غير المخلّصين أمام الله. يوضّح لنا شاول الطرسوسي التفسير الأول، عندما شارك في عملية اتهام استفانوس، لكن أعمال استفانوس الصالحة التصرت على كل مقاومة. وعندما افتقد الله شاول بالرحمة على طريق دمشق، مجدّ الفريسي التائب الله، ثم انطلق، على غرار استفانوس، للتأثير في الآخرين بإشراق الحياة المملوءة بالمسيح. قال جويت *Jowett*:

> الحياة الجميلة هي التي ترفع أفكار الناس لحملها على تقدير الله المجيد، فعندما يعاينون العامل الإلهي وقد ظهر في الناس، ينجذبون، هم أيضًا، إلى تكوين شركة سماوية. وهذا لا يتم من طريق براعة كلامنا، بل بإشراقة سلوكنا. وهكذا ينبغي لنا إسكات جهالة الناس الأغبياء، من خلال النعمة الجليلة للحياة النبيلة. وهذا سيمسي، بالنسبة إليهم، المرحلة الأولى، في حياة تتوق إلى القداسة.

أمّا الفكرة، بحسب التفسير الثاني، فهي أن غير المخلّصين سيضطرّون **إلى تمجيد الله في يوم الدينونة**. وليس لديهم أي عذر، لا لأنهم لم يصغوا إلى الإنجيل فحسب، بل لأنهم عاينوه في حياة أنسبائهم وأصدقائهم وجيرانهم المسيحيين حقًا. عندئذ، يتبرّر الله من خلال سلوك أولاده غير الملوم.

ب. *كمواطن في علاقته بالحكومة* (٢: ١٣-١٧).

٢: ١٣ تعنى الأعداد الخمسة التالية بعلاقة المسيحي بالحكومة. والكلمة الرئيسة هنا هي **إخضعوا**. إن هذه التوصية بضرورة الخضوع، وردت أربع مرات في هذه الرسالة:

المواطنون ينبغي لهم أن **يخضعوا** للحكومة (٢: ١٣).

والعبيد عليهم أن **يخضعوا** لسادتهم (٢: ١٨).

والنساء ينبغي أن **يخضعن** لأزواجهن (٣: ١).

والمؤمنون الأحداث يجب أن **يخضعوا** للشيوخ (٥: ٥).

يقول ليال *Lyall*:

> إن ردّ المسيحي النهائي على الاضطهاد، وعلى المنتقدين والذين يسعون إلى الحطّ من سمعته، هو حياة بلا عيب، وسلوك فوق أية ملامة، ومواطنية صالحة، وبالتحديد... يشكل الخضوع الفضيلة الأسمى من جهة تشبّهنا بالمسيح.

إن الحكومات البشرية هي مُقامة من الله (رو١٣: ١). كما أن الحكام هم خُدّام الله (رو١٣: ٤). حتى لو لم يكن الحكام مؤمنين فإنهم ما يزالون، من الناحية الرسمية، رجال الله. حتى لو كانوا طغاة ومستبدّين، يبقى حكمهم أفضل من حالة الافتقار إلى أي حكم. إن الفقدان الكامل للحكم يعني حالة من الفوضى السياسية، لا يستطيع أي مجتمع أن يستمرّ معها. إذًا، أية حكومة، هي أفضل من لا حكومة على الإطلاق، فالنظام هو أفضل من الفوضى والفلتان. إذًا، على المؤمنين أن **يخضعوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب**. وبفعلهم هذا، يتمّمون إرادته، ويعملون الأمر الذي يسرّه. وهذه التوجيهات تنطبق على الإمبراطور، أو على كل من يشغل منصب الحاكم الأول، فحتى لو صدف أن نيرون هو المتسلّط، فنحن مدعوون إلى الخضوع له.

٢: ١٤ إن الحث على الطاعة ينطبق أيضًا على الرسميين الثانويين، **كالولاة** مثلاً. فالله خوّلهم معاقبة المذنبين، وتقديم المدح للملتزمي القانون. وفي واقع الحال، ليس لدى المسؤولين الوقت الكافي لهذا الأمر الأخير، كما أنه لا يهمّهم كثيرًا، لكن هذا لا يغيّر بشيء من مسؤولية المسيحي من جهة الطاعة. لقد صرّح المؤرّخ ارنولد توينبي *Arnold Toynbee* بالقول: "عند القيصر الشيء الكثير ليقوم به ما دامت الخطية الأصلية عنصرًا في الطبيعة البشرية، ملازمًا لها".

وبالطبع، هناك استثناءات كثيرة. فثمة وقت حين لا تكون الطاعة لازمة. ففي حال أمرت الحكومة البشرية المؤمن بالتصرف خلافًا لإرادة الله المعلنة، عندئذ يترتب على المؤمن أن يعصي الحكومة. لأن لديه، في هذه الحال، مسؤولية أسمى، إذ ينبغي له إطاعة الله أكثر من الناس (أع٥: ٢٩). وإن تمت معاقبته على عصيانه هذا، يجدر به أن يحتمل الاضطهاد بشجاعة. بالمقابل، لا يحقّ له، في أي ظرف، أن يتمرّد على الحكومة، أو يسعى إلى قلب النظام.

إن الذين يُدخلون كتبًا مقدّسة سرًا إلى البلاد المغلقة على الإنجيل، هم في الواقع يخالفون القانون. لكنهم بفعلهم هذا، يطيعون وصية تأتي قبل أي قانون بشري، لقد أمر الرب بالكرازة بالإنجيل لكل العالم. من هنا لا يمكن إدانتهم بناء على أسس كتابية.

لنفترض أن الحكومة تأمر المسيحي بالانخراط في صفوف القوات المسلّحة، فهل هو مُلزم الطاعة وحمل

السلاح؛ في حال شعر بأن هذا الأمر يشكل انتهاكًا مباشرًا لكلمة الله، عليه أولاً استنفاد كل الخيارات المتاحة له للبقاء في وضع اللا مقاتل أو المعارض بدافع ضميري. وإن فشلت هذه التدابير، فعندئذ يحتاج إلى أن يرفض عملية تجنيده، ومن ثم يتحمّل العواقب.

إن عددًا كبيرًا من المسيحيين، لا يجدون هذا الشكل من الحيرة أو التردد بشأن الخدمة في صفوف القوات المسلّحة، لأنها مسألة شخصية، ويحتاج كل واحد بمفرده إلى أن يتصرّف فيها باقتناع تام، فاسحًا للآخرين بأن لا يوافقوه الرأي.

أمّا مسألة حق المؤمن في الاقتراع أو التورّط في السياسة، فهي شأن مختلف تمامًا. إذ لا تفرض الحكومة هذه الأمور، ولا علاقة هنا بالطاعة أم بعدمها. بل ينبغي لكل واحد أن يتصرّف في ضوء المبادئ الكتابية المختصة بالسلوك وبالمواطنية. وهنا أيضًا، يجب أن نسمح بالاختلاف في وجهات النظر، فلا نصرّ على أن يتبنّى الآخرون رأينا.

٢: ١٥ إن **مشيئة** الله تقتضي أن يعيش شعبه بكرامة وبلا لوم، فلا يعطوا غير المؤمنين مادة شرعية للشكوى عليهم. فالمسيحيون يستطيعون، بفضل حياتهم المثالية، فضح **جهالة** الاتهامات التي يلفّقها على المسيحية **أناس أغبياء**.

إن جهالة الناس الأغبياء تشن باستمرار وبلا هوادة، حربًا على المسيحيين وعلى الإيمان المسيحي. قد يحصل ذلك في قاعة الدرس في الجامعة، أو في مختبر العلوم، أو حتى أيضًا من على المنبر في بعض الكنائس. يصرّح بطرس هنا بأن حياة مقدّسة تشكّل أحد أفضل الردود على هذا النوع من الافتراء.

٢: ١٦ تصرّفوا كأناس أحرار؛ لسنا مستعبدين للسلطات المدنية، ولا حاجة لنا إلى العيش في الذلّ أو في الرعب. فكل واحد منّا هو، في واقع الحال، طليق الرب. لكن هذا لا يعني أن لدينا ملء الحرية بأن نُخطئ. فالحرية لا تعني الفجور، ولا تتضمّن الفوضى والفلتان. من هنا، علينا، ألا نستخدم حريّتنا كستر للشرّ. لا ينبغي لنا البتة تسويغ العصيان الخاطئ ببعض الأعذار التي تظهر روحية. فقضية المسيح لا تُكتب لها التقدّم البتة من خلال التنكر بثياب روحية. فإذا عشنا **كعبيد الله**، يكون لدينا علاقة سليمة بالسلطات الحكومية. فنحن يليق بنا العيش في ضوء حضرته، وإطاعته في كل شيء، وفعل كل شيء لمجده. إن أفضل مواطن هو المؤمن الذي يحيا كعبد للرب. لكن معظم مسؤولي الحكومات، وا أسفاه، لا يدركون مقدار الدَيْن الذي عليهم نحو المسيحيين الذين يؤمنون بالكتاب المقدّس ويطيعونه.

فكر مليًا في العبارة **عبيد الله**. كتب ف.ب.ماير *F.B.Meyer* بهذا الصدد يقول: "تأخذ السماء الألفاظ التي تُخيفنا، وتسلّط عليها ضوءها، حتى يُمسي ما كان مرادفًا للرعب محط أهدافنا السامية والنبيلة".

٢: ١٧ من غير الممكن الإبقاء على أية علاقة حياتية خارج نطاق المسؤولية المسيحية. وعليه، يعرض بطرس، عند هذا الحدّ، أربع توصيات حازمة وصريحة.

أكرموا الجميع. ليس بوسعنا دائمًا أن **نكرمهم** على كلماتهم أو على تصرفاتهم، لكن يلزمنا أن نتذكر أن لكل حياة فردية قيمة تفوق العالم بأسره. كذلك باستطاعتنا تقدير أن كل إنسان هو مصنوع على صورة الله وكشبهه. كما أنه علينا ألا ننسى أبدًا أن

الرب يسوع سفك دمه ومات من أجل أشقى الخطاة.

أحبّوا الإخوة. علينا أن نحب الناس جميعهم، لكننا ملزمون، بشكل خاص، أن نحبّ أفراد عائلتنا الروحية. وهذه المحبة هي من صنف محبة الله لنا، لذا يجب ألا تكون على أساس الاستحقاق على الإطلاق، وأن نُعنى بغير المحبوبين، كما علينا أن لا تنتظر أية مكافأة، وهي أقوى من الموت.

خافوا الله. نحن نخافه عندما نهابه بوصفه الربّ الأسمى، والأعلى مقامًا. عندئذ يصبح أمر تمجيده في المرتبة الأولى من سلّم أولوياتنا. كذلك نخاف أن نُقدم على عمل أي شيء لا يرضيه، كما نخاف أن نسيء تمثيله أمام الناس.

أكرموا الملك. يعود بطرس إلى موضوع الحكام البشريين، عارضًا علينا تذكيرًا أخيرًا. فنحن نحتاج إلى احترام حكامنا لكونهم مسؤولين أقامهم الله للمحافظة على مجتمع منظّم، وهذا يعني أنه علينا أن نعطي «الجزية لمن له الجزية، والجباية لمن له الجباية، والخوف لمن له الخوف» (رو١٣: ٧). نستطيع القول، بشكل عام، أنه باستطاعة المؤمن العيش في ظل أي شكل من أشكال الحكومات. والمرة الوحيدة حين يتحتّم عليه أن يعصي هذه الحكومات هي عندما يُلزم بالمساومة على ولائه أو طاعته للرب يسوع المسيح.

ج. *كخادم في علاقته بسيّده* (٢: ١٨-٢٥)

٢: ١٨ ما يجدر ذكره هو أن العهد الجديد يوجّه تعليمات إلى العبيد والخدّام أكثر مما يوجّه إلى الملوك. فالمؤمنون الأوّلون كانوا، في غالبيتهم، من العبيد، والكتاب المقدّس يُظهر أن معظم المسيحيين ينتمون إلى الطبقتين الوسطى والسفلى من المجتمع (مت١١: ٥، مر١٢: ٣٧؛ ١كو١: ٢٦-٢٩).

هذا النص موجّه إلى العبيد العاملين في البيوت، لكن المبادئ تصحّ على الموظفين على أشكالهم. والحثّ الرئيسي هنا هو على ضرورة الخضوع للسيّد بكل احترام. إنه لأمر واقع أن يكون في كل مجتمع أو تنظيم، سلطة من ناحية، وخضوع لهذه السلطة من ناحية أخرى. كذلك، من صالح كل خادم أن يخضع لسيّده، لئلا يخسر عمله. لكن الأهم بكثير هو أن يخضع المسيحي. فالأمر لا يتعلّق براتبه وحسب، بل يؤثر مباشرة في شهادته.

وعلى الطاعة ألا تتبدل بتبدّل مزاج صاحب العمل. لأنه باستطاعة أيّ كان الخضوع لصاحب عمل صالح ومترفق. لكن على المؤمنين الذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك: أن يحترموا السيّد العنيف الذي لا يُطاق، ويطيعوه. وهذا يبرز كتصرّف مسيحي مميّز.

٢: ١٩ عندما **نتألم ظُلمًا**، فنحن بذلك نكسب رضى الله. لأنه تعالى يُسرّ عندما يرانا حراصًا، بهذا الشكل، على علاقاتنا به، حتى نكون مستعدّين لتحمّل الآلام ظلمًا من دون تبرير الذات، ولا الرّد على الإساءة. فعندما نقبل بوداعة كل تصرّف ظالم تجاهنا، فنحن نُظهر المسيح. إن حياة كهذه تحصل من الله على كلمة «نعمًا».

٢: ٢٠ لا فائدة على الإطلاق من تألمنا بصبر بسبب أفعالنا الشائنة. كما أن الله، بكل تأكيد، لا يتمجّد بهذا. إن آلامًا كهذه لن تبرزنا أبدًا كمسيحيين حقيقيين ولن تأتي بالكثيرين إلى المسيح. لكن التألّم بصبر من أجل **الخير** هو ما يُحسب له حساب. فهو غريب عمّا هو طبيعي ومألوف، وهو ليس من هذا العالم، الأمر الذي يصدم الناس ويبكّتهم على الخطية، على أمل أن يقودهم ذلك إلى الخلاص.

٢: ٢١ إن فكرة تألّم المسيحي من أجل البرّ، تقودنا، لا محالة، إلى هذا المقطع الخالد والسامي عن مثالنا الأعظم، الرب يسوع. فلا أحد آخر نظيره عُومل بهذا الظلم، أو احتمل كل ذلك بهذا القدر من الصبر.

نحن دُعينا إلى أن نسلك كما سلك، فنتألم من أجل إساءات الآخرين. إن الكلمة المستخدمة هنا **للمثال**، تحمل فكرة دفتر لتعلّم الخط. فالتلميذ يبذل قصارى جهده لنقل الخط الأصلي. وعندما ينسخ الجملة الأساسية بانتباه، يأتي خطه بشكل جيّد إلى حدّ كبير. لكن، كلّما ابتعد عن المثال، ساء خطه. وهكذا فإن سلامتنا مرتهنة ببقائنا قريبين من ربّنا، مثالنا.

٢: ٢٢ لم يتألم ربّنا من أجل خطاياه، وذلك لخلوّه من أية خطية. «لم يعرف خطية» (٢كو٥: ٢١)؛ **ولم يفعل خطية** (هذا العدد)، «وليس فيه خطية» (١يو٣: ٥).

لم يكن كلامه مشوبًا مرة **بمكر**. فهو لم يكذب أبدًا، ولا حتى سعى إلى تغطية الحق. فكّر في هذا! شخص عاش على هذه الأرض حياة مستقيمة كليًا وخالية من الغش أو المكر.

٢: ٢٣ كان صبورًا عند استفزازه، فإذ **شُتم، لم يكن يشتم عوضًا**، وعندما وُجّهت إليه الملامات، لم يَردّ، وعند اتهامه، لم يدافع عن نفسه. كان متحرّزًا بشكل رائع من شهوة تبرير الذات.

لقد كتب أحدهم ما يلي:

إنها لَعلاقة على أعمق وأصدق تواضع، أن نرى أنفسنا مدانين بلا سبب، ونلزم الصمت على الرغم من هذا كلّه. فبقاؤنا صامتين عندما تنهال علينا الإهانات والإساءات، يشكل تمثّلاً نبيلاً بربّنا. عندما نتذكر ما عاناه من آلام على أنواعها، وهو الذي لم يكن يستحقها البتة، فكيف نفكّر بعد في الدفاع عن أنفسنا أو تبريرها؟

وإذ تألّم لم يكن يهدّد. "لم يخرج من لسانه الصامت أية كلمة فظّة، أو تتضمّن تهديدًا". ولعل مهاجميه أساؤوا فهم صمته هذا، إذ اعتبروه ضعفا. فلو جرّبوا ذلك بأنفسهم، لاكتشفوا أنه ما كان ضعفًا، بل قوة خارقة.

ماذا كان معتمده الخفي الذي جعله يحتمل كل هذا الظلم؟ لقد وثق بالله الذي **يقضي بعدل**. ونحن كذلك مدعوون إلى اتباع هذا النهج عينه: «لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحبّاء بل أعطوا مكانًا للغضب. لأنه مكتوب لي النقمة أنا أجازي يقول الرب. فإن جاع عدوّك فأطعمه. وإن عطش فاسقه. لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبنك الشر بل أغلب الشر بالخير» (رو١٢: ١٩-٢١).

٢: ٢٤ لم تكن آلام المخلّص مثالاً وحسب، بل كانت أيضًا للتكفير. ليس بوسعنا التمثل بآلامه في هذا المجال، كما أن بطرس لا يُلزمنا ذلك. لكن يبدو أن حجته هنا هي التالية: لم يتألم المخلّص من جراء خطاياه، لأنه لم يكن عنده أية خطية، لكنه سُمّر على الصليب من أجل **خطايانا**. وبما أنه تألم من أجل **خطايانا** مرّة وإلى الأبد، فعلينا ألا نسمح لأنفسنا بالتورّط في مأزق يفرض علينا ضرورة التألم من أجلها أيضًا. وحقيقة كونه **قد مات من أجلها**، يجب أن تدفعنا إلى **الموت عنها**. ومع هذا، فالمسألة هنا لا تقتصر على الصلاح السلبي: إذ علينا لا أن نموت عن الخطية وحسب، بل أن **نحيا** أيضًا **للبرّ**.

بجلدتــه شـفيتم. لنلاحظ أن الكلمة جلدة، وردت بصيغــة المفرد في اللغــة الأصلية أيضًــا للدلالة ربما على أن جســد يســو ع بات كتلــة واحدة مملــوءة ضربات ولكمات. كيف يجب أن يكون عليه موقفنا من الخطية، مع علمنا أن شفاءنا كلّف المخلّص كل هذا القدر؟ علّق ثيودوري *Theodoret* على هذا القول: "أسلوب للشفاء جديــد وغريب في نوعه: فالطبيــب هو الذي دفع الثمن وكابد الألم، فيما المريض نال الشفاء".

٢: ٢٥ كنّا، قبل الاهتداء، **كخراف ضالة**- ضائعين ممزقين مملوئين رضوضًا ومجروحين.

إن ذكر بطرس للخراف الضالة هو الأخير بين ستة إشارات إلى إشعياء٥٣ في هذا النص:

ع٢١ **المسيح أيضًا تألم لأجلنا** (إش٥٣: ٤، ٥).

ع٢٢ **الــذي لم يفعــل خطيــة ولا وُجِــد في فمه مكر** (إش٥٣: ٩).

ع٢٣ **الذي إذا شُتم لم يكن يشتم عوضًا** (إش٥٣: ٧).

ع٢٤ **الــذي حمل هو نفســه خطايانا في جســده على الخشبة** (إش٥٣: ٤، ١١).

ع٢٥ **الذي بجلدته شفيتم** (إش٥٣: ٥).

ع٢٦ **لأنكم كنتم كخراف ضالة** (إش٥٣: ٦).

عندمــا نختبر الخــلاص، نرجع إلى راعينــا الإلهي - الراعــي الصــالح الذي بذل نفســه من أجــل الخراف (يوحنــا ١٠: ١١)، إلى الراعــي العظيــم الذي "يهتم بالقطيع الــذي جُرح لأجله، اهتمامًــا لطيفًا لا يعرف الكلــل أو الملــل". وإلى رئيس الرعاة الذي ســيظهر ســريعًا لقيادة خرافه إلى المراعــي الخُضر فوق، حيث لن يضلوا بعد.

الإهتداء هو الرجوع إلى أسقف نفوسنا. فنحن كنّا له على أســاس الخلق، لكن ضللنا بســبب الخطية. أمّا الآن فنرجع إلى عنايته الحافظة حيث نكون في أمان إلى الأبد.

د. *كزوجة في علاقتها بزوجها* (٣: ١-٦).

٣: ١ لقد ســبق لبطرس أن شدّد على وجوب خضوع المسيحيين للحكومة البشــرية وللسادة الأرضيين؛ أمّا الآن فيتناول مسألة خضوع **النساء لرجالهن**.

علــى كل زوجــة أن تخضع لزوجها، ســواء كان مؤمنًــا، أم لم يكن. فالله منح الرجل أن يكون في مركز القيادة، وهكذا شاءت مشــيئته تعالى أن تعترف المرأة بســلطان الرجــل عليهــا. كذلك فإن علاقــة الزوج بالزوجة هي صورة لعلاقة المســيح بالكنيســة، فالمرأة يجب عليها أن تطيع زوجها، تمامًا كما ينبغي للكنيســة أن تطيع المســيح. في مجتمعنا، يُعتبر هــذا من مخلّفات الماضــي. فالنســاء أصبحــن يرتقين إلى مراكــز فيها يتسـلّطن على الرجل، كمــا أن عملية تــرؤس المرأة تزداد أكثر فأكثر في مجتمعنا. وفي العديد من الكنائس أيضًــا، يظهر أن النســاء هن أكثر نشــاطًا ومهارة من الرجــال. لكــن كلمة الله هــي التي تثبُــت؟ فالرجل هو الرأس بحســب الترتيب الإلهي. وفي كل الأحوال، ومهما بدت الحجج منطقية وســليمة، فلا شيء سوى الاضطــراب والفوضى ينتجــان من اغتصــاب المرأة لسلطة الرجل مهما كانت طبيعة هذا الاغتصاب.

وحتى لو اتفــق أن يكون الزوج غير مؤمن، ينبغي لها تقديره كرأس عليها. وســيكون هذا بمثابة شــهادة له عن إيمانها بالمســيح؛ **فسيرتها** كزوجة مطيعة، ومحبة، ووفيّة قد تعمل على ربحه للمخلّص.

كما انهـا قد تربحه **مـن دون كلمـة**. وهذا يعني أن الزوجة لا يلزمها أن تكرز لزوجها بشـكل مسـتمر. ولعل إسـاءة عظيمة تسـبّبت بها بعـض الزوجات في إلحاحهـن علـى أزواجهن في ما يتعلّـق بأمور الإنجيل. فالتشـديد هنا هو على الزوجة الـتي تربح زوجها، إذ تعيش المسيح يوميًا أمامه.

لكن علـى افـتراض أن الزوج يتدخـل في الحياة المسـيحية الـتي لزوجته، فكيـف عليهـا أن تتصرّف في هـذه الحال؟ فإذا دعاهـا إلى عصيان توصية كتابية صريحـة، يلزمها عندئذٍ أن تعصيـه وتبقى أمينة للرب، لكـن، إن كانـت المسـألة تتعلّـق بامتياز مسـيحي، لا بواجب صريح، فمن الضروري، في هذه الحال، أن تخضع لزوجها وتتخلى عن هذا الامتياز.

عندمـا يتحـدّث بطرس عـن زوجة مسـيحية لها زوج وثـني، فإنه بذلـك لا يوافق علـى زواج المؤمنة بغير المؤمن. فليسـت هذه إرادة الله أبدًا، لأن الرسول يتناول، بشكل رئيسـي هنا، أمر الزوجة التي اختبرت الخـلاص بعد الـزواج. إنهـا مُلزَمة الخضـوع حتى لزوجها غير المؤمن.

٣: ٢ قد يتأثر الزوج غير المؤمن بالسـيرة الطاهرة التي لزوجته وباحترامها له. وهكذا، ربما يستخدم روح الله هذا الأمر لتبكيته على خطيته، وجعله يؤمن بالمسيح.

يخـبر جـورج مولـر *George Muller* عن رجل ألماني ثـري كانت زوجتـه مؤمنة وتقيـة. وكان هذا الرجل يسترسل في شرب الكحول، ماكثًا في الحوانيت والخمـارات حتى سـاعة متقدّمة من الليـل. أمّا هي، فكانـت تدعو الخـدم إلى الإيواء إلى أسـرّتهم على أن تبقى هي مسـتيقظة حتى رجوعه لكي تستقبله بلطف من دون أن توبّخه البتة، أو تتذمّر أمامه. كذلك كانت مضطرة أحيانًا إلى أن تخلع عنه ثيابه وتضعه في فراشه.

ذات ليلـة، خاطب زملاءه في الحانـوت بالقول: "أراهـن على أنه إذا مضينا إلى البيت فسـنجد زوجتي مسـتيقظة تنتظرني. وسـوف تحضـر إلى الباب لكي ترحّب بنا ترحيبًا ملوكيًا. وفوق هذا كلّه، سـتعدّ لنا طعام العشاء، في حال طلبت منها ذلك".

في البداية، شـككوا في الأمر لكنهـم قرّروا أخيرًا الذهاب للتحقق من صحّة ذلك. وبكل تأكيد، أقبلت إلى الباب حيث اسـتقبلتهم بحفاوة. ثم رضيت، بنفس راغبـة، أن تعدّ لهم طعام العشـاء، مـن دون أن يظهر عليهـا أي أثر للمرارة. لقد خدمتهـم، ثم مضت إلى غرفتهـا. ومـا إن برحـت من المكان حتـى راح أحد الرجال يقرّع الزوج بالقول: "من أي صنف أنت حتى تتصرّف بهذا الأسلوب الفظ مع امرأة طيّبة كهذه؟". ثم قام المشـتكي مـن دون أن يُكمل عشـاءه، وغادر البيت. وحذا الباقون حـذوه، الواحد تلوّ الآخر، إلى أن انصرف الجميع من دون تناول طعام العشاء.

ولم تمـض نصف سـاعة حتى وقـع الزوج تحت تبكيت شـديد على شره، ولا سيّما من جهة معاملته زوجته بقسـوة. عندئذٍ قصد غرفة زوجته، وسـألها أن تصلّي من أجله. من ثم، تاب عن خطاياه وسـلّم حياتـه للمسـيح. وهكذا أصبح، منـذ ذلك الحين، تلميذًا مكرّسًا ليسوع المسـيح. لقد رُبح من دون كلمة.

وقد نصح جورج مولر المؤمنة أو المؤمن بالقول:

لا تفشــل إن كان عليك أن تتألم من أقرباء غير مؤمنين. لربما أعطاك الرب، بعد وقت قليل، سؤل قلبك، واستجاب صلاتك لأجلهم. لكن عليك في الوقت الراهن أن تســعى لكي تعيش الحق، لا بأن تلومهــم على ســلوكهم معــك، بــل بإظهارك لهم وداعة الرب يسوع المسيح ولطفه وكياسته.

٣: ٣ يبــدو على الرســول في هذه الآيــة وكأنه تحوّل إلى التحدّث عن ثياب النســاء. لكنه في الواقع يتناول بشــكل رئيس، أفضل الأســاليب التي قد تستخدمها الزوجة لإرضاء زوجها وخدمته. فهو لن يتأثر بمظهرها الخارجي، على قدر ما سيتأثر بما تتميّز حياتها الداخلية من قداسة وخضوع.

ينبغي لها تجنُّب عدّة ضروب من الزينة الخارجية:

١. **ضفــر الشــعر.** يظن بعضهم أن هــذا ينفي حتى أبســط التسريحات. لكن يغلب الظن أن بطرس كان يتحدّث عن التسريحات الفخمة التي كانت رائجة في أوســاط رومــا القديمــة، والتي كانت تظهر بشكل طبقات متدرّجة.

٢. **التحلّي بالذهــب.** يرى بعضهم هنا حظرًا مطلقًا لأي شكل من أشكال لبس المجوهرات الذهبية. لكن آخرين يعتــبرون أن الأمر يتعلّق بمنع ما هو بارز وكثير الثمن فقط.

٣. **لبــس الثيــاب الباهظة الثمــن.** بالطبع، لا ينهى الكتــاب هنا عــن ارتداء الملابس بشــكل عام، بقدر ما يقصد تلك المُعدّة لإثارة الانتباه.

إقرأ إشــعياء٣: ١٦-٢٥ للوقــوف على رأي الله بمختلف أشكال الزينة المتطرّفة.

اللباس المسيحي

فيمجا لا لملبسو ا لمجو هر ا ت ، ثمة بعض ا لخطو طا لعر يضة ا لتيتنطبقعلى ا لمؤ منين جميعهم،سو ا ءكانو ا ر جا لاً ، أ منسا ء . المبدأ الأول يتعلّقبا لمصر و ف ؛ كمننفقعلى ا لثيا ب ؟ هلكلّه ضرو ر ي؟هليمكنا إنفاقا لما لبطر قأفضل؟

ينهى الر سو لبو لسفي ١تيمو ثا و س ٢: ٩ عن اقتنا ء الثيا با لكثير ة الثمن : «لا . . . بملا بسكثير ة الثمن » . إ ذً ا ، ا لأ مر لا يتعلّقبمد ى قد ر تنا على شر ا ء هذ ها لثيا ب . فا لمسيحييقتر فخطية عند ما ينفقما لاً على ثيا ببا هظة ا لثمن ، لأ نكلمة ا لله تحظر عليهذ ا ا لأ مر ؛ كما أ نا لشفقة و ا لحنا ن يمنعا نهذ ا أ يضًا . إ نما يعا نيهجير ا ننا من أ و ضا عصعبة فيبلد ا نأ خر ى ، با لإ ضا فة إ لى إ حتيا جا تهما لها ئلة على ا لصعيد ينا لر و حي و ا لما دي ، هذ ا كلّهيشير إ لى قسا و ة مر افقِة لأ نفا ق الما لعلى الثيا ببشكلغير ضر و ر ي.

و هذ ا لا ينطبقعلى نو عية ا لثيا با لتي نشتر يها فحسببلأ يضًا على عد د ها ، و على كميتها . إ نخز ا ئنبعضا لمسيحيينهي أ شبهبمخز نلبيعا لثيا ب . و عند ما يسا فر و نفي إ جا ز ة ، غا لبًا ما ينصبو نفو قا لمقعد ا لخلفي للسيا ر ة ، عصا يمدّ و نعليها تشكيلة و ا سعة من ا لبد لا تو ا لقمصا نو ا لمعا طفينا فسو نفيها العيّنا تا لتييعر ضها با ئعثيا بجوّ ا ل.

لما ذ ا نتصرّ فبهذ ا ا لشكل ؟ هلهيمسأ لة عنجهية و كبر يا ء ؟ إ ننا نهو ى سما عكلما ت ا لمد يحا لمنصبّة على ذ و قنا ا لصا لحو على مظهر نا ا لأ نيق . إ نسعر ا لثيا بيشكّلأ حد المبا دئا لمتّبعة لإ ر شا دنا لجهة ا نتقا ئها .

و ثمة مبد أ آ خر هو ا لبسا طة : يتحد ثبو لس

عنثيا ب **الحشمة** . فا لثيا بتهد ف ، منجملة ما تهد ف ، إلى ستر عر يا لإ نســا ن ، على ا لأ قلكما كا نعليها لحا لفيا لقد يم . لكنيبد و فيأ يا منــا ا لحا ضر ة أ نا لثيا ببا تتُصمّملكيتكشــف ، أ كثر فأ كثر ، منا طقأ و سعمنا لجســم . و على هذ ا ا لأ سا سنجد ا لإ نســا نيفتخر فيخز يه . فلا عجبإ نقا مأ نا ســفجًا ر بهذ ا ا لأ مر ، لكنتمثل بعضا لمسيحيينبهمهو ما يد عو إ لى ا لشــعو ر با لصد مة . إ لى ذ ا كفا لصفة " بســيط " قد تعني أيضًا " جذ اب " ؛ و هذ ايو حيبضرو ر ة أنير تــد ي ا لمسيحيثيا بًا مر تّبة ، لأ نلبســا لثيا با لر ثة أ و غير ا لمر تبة ، لا يشــكلبحد ذ اته ، أية قضية . قال اوزوالدتشــامبرز *Oswald Chmbers* "إنإهمــال هند امنا أ و ثيا بنا ، هو فيا لو اقع ، إ هانة للــر و ح ا لقد س . ينبغيللمؤ منأ نير تد يثيا بًا نظيفــة ، مكويّة، وفيحالةجيدة، ومقياسهامناسب".

يحتا جا لمســيحي ، على ا لعمو م ، أ نيتجنّب الأ ز يا ء ا لمختلفة التيتجذ با لا نتبا هإ ليــه ، لأ ن ليســهذ ا هو ا لقصد منحيا ته . فهو مو جو د على ا لأ ر ض ، لا كز ينة ، بلكغصنمثمــر في الكر مة . با ســتطا عتنا جذ با لا نتبا هإلينا بمختلف الطر قو ا لأ ســا ليب ، و قد يحصلهذ ا منطر يق ا ر تد ا ء ملا بســمنا لطر ا ز ا لقد يم . كما يليق با لمسيحيتجنبا ر تد ا ء ا لثيا با لبسيطة ، بشــكل غير مألوف، أو الثيابالغريبةفينو عها.

أ خيرً ا ، يحتا جا لمؤ منو ا لمؤ منة إلى تجنُّــب ا لثيا با لمثير ة ، و قد يكو نهذ ا ا لأ مر مشــكلة با لنسبة إلى ا لمؤ منينو ا لمؤ منا تمنا لشــبا ب . لقد سبقلنا أنأشر نا إلى تصا ميما لأز يا ء " الكا شــفة " . لكنثمة ثيا بقد تغطيا لجســد كلّه ، و معهذ ا تثير شهو ا تغير مقدّ ســة فيا لآ خر ين . إ نا لمو د يلات ا لحد يثة لمتصمّمللتشــجيععلى ا لر و حا نية ، بل تعكس ، على نقيضذ لك ، مد ى ا ســتحو اذ ا لجنس على ا لأ ذ ها نفيعصر نا . منهنا و جبعلــى ا لمؤ منا لإ حجا معنا ر تد ا ء ا لملا بســا لتيتثير ا لشــهو ا تأ و تجعلمنا لصعبعلى ا لآ خر ينأ ن يعيشوا حياةمسيحية.

إ نا لمشــكلة ا لعظمى ، تكمن ، با لطبع ، في ا لضغطا لا جتما عيا لها ئلعلى جعلنا نشــا كل هذ ا ا لعا لم . لقد صحّهذ ا منذ ا لقدم ، و سيســتمر ا لأ مر هكذ ا . منهنا كا نتحا جة ا لمســيحيين إ لى قو ة غير عا د ية لمقا و مة كلتطــّر ف فيا لأ ز يا ء ، و للسير عكســتيّا ر ا لر أ يا لعا م ، و لا رتداءالملابسالتيتليقبحقالإ نجيل.

كلشي ء ســيكو نعلى ما يُر ا معند ما نجعل المسيحربًّاعلىخز انةملابسناأيضًا.

٣ : ٤ إن جمــال الإنســان الخفي هو الملبــس الذي يجعل المؤمن جذابًا حقًّا. فالتســريحات بحســب آخر طراز، والجوهــرات الباهظة الثمن، والثياب الغالية، هي فانية كلّهــا. فبطــرس، في عرضه لهذه المفارقــة الجلية يضع نصب أعيننا اختيارًا لا بديل له.

يلحظ ف.ب.ماير *F.B.Meyer* ما يلي:

كثــيرون هم الذين يكســون أجســامهم من الخارج بثياب ثمينة، فيمــا داخلهم مغطى بالأسمال البالية. بالمقابل، هنــاك من باتت ثيابهم رثة لكثرة الاستعمال، لكن المجد يملأهم من الداخل.

الجوهرات تبدو ثمينة في نظر الناس؛ أمّا الله، فيعتبر جوهرة الروح الوديع الهادئ هي الثمينة.

٣ : ٥ كانت النســاء القديسات في العهد القديم يزيّن أنفســهن بعملهن على تنمية الجمــال الأدبي والروحي

للحياة الداخلية. وكان **خضوعهن الطوعي لرجالهن** يشكل أحد أوجه هذا الجمال. كما كانت هؤلاء **النساء القديسات يتوكلن** على الله، وهكذا عشن حياة محورها الله. ورغبة منهن في إرضائه في كل شيء، قبلن ترتيبه المختص بالبيت، وهكذا **خضعن لرجالهن**.

٣: ٦ سارة ورد ذكرها كمثال. لقد **أطاعت إبراهيم داعية إياه سيّدها**. وهذا يقودنا رجوعًا إلى تكوين ١٨: ١٢ حيث نقرأ أن سارة قالت هذا "في باطنها". فهي لم تتجوّل في كل مكان مذيعة خضوعها لإبراهيم وداعية إياه جهارًا سيّدها؛ بل عوضا عن ذلك، اعترفت في قرارة نفسها بأنه رأسها. وهذا الاعتراف ظهر بوضوح من خلال تصرّفاتها.

إن النساء اللواتي يتبعن مثال سارة هن أولادها. فالنساء اليهوديات يتحدّرن من سارة بشكل طبيعي بالولادة. لكن حتى يكنّ **أولادها** بالمعنى الأفضل للكلمة، يحتجن إلى الامتثال بخُلقها. فالأولاد يجب أن يحملوا صفات العائلة.

ينبغي لهن أن يصنعن خيرًا، ولا يسمحن لأي شيء بأن يخيفهن. وهذا يعني أنه يتوجب على الزوجة المسيحية القيام بدورها المعيَّن لها من الله كمُعينة مطيعة، وألا تخاف حتى لو اضطرت إلى مكابدة التصرّف غير المنطقي لزوج غير مؤمن، إلا إذا اتصف ذلك بالعنف وبالخطر على الحياة.

هـ. كزوج في علاقته بزوجته (٣: ٧)

ينتقل الرسول الآن إلى **الرجال**، مبيّنًا الواجبات المترتبة عليهم. يجب أن يعيشوا معهن بتقدير وإكرام، مظهرين لهن المحبة واللطف، وأن يتصرّفن معهن **بفطنة**. كذلك ينبغي أن تكون نظرتهم إليهن مفعمة بالحنان، الأمر الذي يتلاءم مع الجنس **الأضعف**.

وفي أيامنا الحاضرة التي نشطت فيها حركة التحرّر النسائية، قد يبدو الكتاب المقدّس متخلّفًا عن الركب في كلامه عن النساء **كالإناء الأضعف**. لكن المرأة عمومًا، كحقيقة بسيطة مستمدّة من واقع الحياة، هي أضعف جسديًا من الرجل. كذلك، ليس لدى المرأة بشكل عام، القدرة على ضبط عواطفها، كما أنها غالبًا ما تسلك على أساس ردّات فعل عاطفية، لا بموجب فكر منطقي. إن تناولها المسائل اللاهوتية العويصة والعميقة، لا يُبرزها في موضع قوة؛ كذلك فإنها على العموم أكثر اتكالية من الرجل.

لكن، كون المرأة **أضعف** في بعض النواحي، لا يعني أنها أقل شأنًا من الرجل؛ فالكتاب المقدّس لا يوحي أبدًا بهذا. وهي أحيانًا أقوى من الرجل أو أكثر مهارة منه في بعض النواحي. فالنساء، في واقع الحال، هن على العموم وقيّات للمسيح أكثر من الرجال. كما أن باستطاعتهن عادة أن يتحمّلن، بشكل أفضل، الألم والضيق لوقت طويل.

على الرجل، في موقفه من زوجته، أن يأخذ بعين الاعتبار كونها وارثة معه **لنعمة الحياة**. والإشارة هنا هي إلى زواج بين شريكين مؤمنين. ومع أن المرأة أضعف من الرجل في بعض الأوجه، فهي تنعم بمقام مساوٍ له أمام الله، كما أنها تشاركه في عطية الحياة الأبدية. كذلك، فهي أكثر من مساوية لزوجها من جهة إنجاب مخلوق بشري جديد إلى العالم.

عند انعدام الوفاق، تُعاق الصلوات. يقول بج *Bigg*: "إن أنات الزوجة المُساء إليها، تقف حاجزًا بين صلوات الرجل ومسمّع الله". كما أنه يصعب على الزوجين الصلاة معًا إذا كان ثمّة ما يعطل شركتهما.

فمن أجل سلامة البيت وخيره، على الزوج والزوجة أن يراعيا المبادئ الأساسية التالية:

١. يجب العيش باستقامة مطلقة بغية تثبيت أساس للثقة المتبادلة.

٢. يجب الإبقاء على خطوط التواصل مفتوحة، مع استعداد دائم لاستعراض الأمور والتحدث عنها. عندما يُسمح للبخار بأن يزداد ويتفاقم في المِرجَل، يصبح الإنفجار أمرًا محتومًا. إن التحدث عن تلك الأمور يتضمّن استعداد كل واحد من الفريقين للقول: "أنا آسف"، وللمسامحة أيضًا- ربما إلى ما لا نهاية.

٣. يجب تجاهل الهفوات والخصوصيات، لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا. فلا تطالب الآخرين بالكمال عندما تعجز أنت عن بلوغه بنفسك.

٤. يجب الاجتهاد للاتفاق على النواحي المالية، مع تجنّب التبذير، والشراء بالتقسيط، وشهوة مواكبة الآخرين واللحاق بهم في تقدّمهم المعيشي.

٥. يجب تذكّر أن المحبة هي وصية، وليست شعورًا لا يمكن ضبطه أو التحكم به. فالمحبة تعني كل ما هو متضمّن في ١ كورنثوس ١٣. المحبة ترفق مثلاً، فهي تحفظك من انتقاد شريك الحياة أو مناقضته أمام الآخرين. كما أن المحبة تحفظكما من التشاجر في محضر الأولاد، الأمر الذي قد يزعزع استقرارهم ويقوّضه. فمن هذا القبيل، كما من مئة ناحية أخرى، تعمل المحبة على بعث جوّ من السعادة في البيت، نافية عنه كل نزاع وفراق.

و. كأخ في علاقته بالجماعة التي هو فيها (٣: ٨)

يتناول هذا العدد علاقة المسيحي بالجماعة التي هو على شركة معها، ويتّضح لنا ذلك مما يحتويه من حثّ على الوحدة وعلى المحبة الأخوية. أمّا المناشدات الثلاث الأخرى، فقد يكون لها تطبيق على نطاق أوسع وأشمل.

إن التعبير والنهاية، لا يعني أن بطرس هو على وشك اختتام رسالته. لقد كان يتحدّث إلى فئات مختلفة من الناس كالعبيد، والزوجات، والأزواج؛ وها هو الآن يوجّه كلمة إليهم **جميعًا**.

كونوا جميعًا متحدي الرأي. إنه لا يتوقع من المسيحيين أن يروا كل شيء بالمنظار نفسه. فهذا يشكّل تماثلاً لا وحدة. أما الصيغة الفضلى، فهي المتضمّنة في العبارة المشهورة التالية: "بالنسبة إلى الأمور الأساسية، وحدة. وبالنسبة إلى الهوامش، حرية. وفي كل شيء محبة". يلزمنا أن نكون ذوي **حسّ واحد**. وهذا يعني، حرفيًا، "المشاركة في المعاناة". فالمناشدة هذه تكون ملائمة على نحو خاص عندما توجّه إلى من يكابدون الاضطهاد. وهي تصلح لجميع الأزمنة، لأن لا عصرَ يفرغ من مكابدة الألم.

في ما خصّ **المحبة الأخوية**، كتب أحدهم ما يلي:

> لا تخيّرنا العناية الإلهية في إختيار إخوتنا، لأن هذا الأمر مبتوت فيه، بل نحن مدعوون إلى أن نحبهم، بمعزل عن ميولنا الطبيعية وأذواقنا. تقول: "هذا مستحيل"! لكن تذكّر أن المحبة الحقّ لا تبدأ بالضرورة في العواطف بل في الإرادة، وهي ترتكز لا على الشعور بل على العمل؛ ولا على الإحساس، بل على الفعل، ولا على الكلمات الرقيقة، بل على التصرّفات النبيلة والخالية من الأنانية.

مشفقين: يعني أن يكون لدينا قلب يتألم لحاجات الآخرين، ويشعر معهم، ويرفض أن يتحوّل ليصبح باردًا، وقاسيًا، أو ساخرًا، على الرغم من الإساءات التي تصيبه.

لطفاء: يبدو أنه من الضروري إدراج اللطف في عداد الفضائل المسيحية الواجب تعلّمها. فاللطف، في جوهره، يفيد معنى التفكير في الآخرين بتواضع، وتفضيل الآخرين على أنفسنا، وقول ما هو كيّس والإقدام عليه. كما أن اللطف يخدم الآخرين قبل الذات، ويتحين الفرص للمساعدة، ويسارع إلى إظهار التقدير على المعروف الذي تم الحصول عليه. إنه لا يتصرّف أبدًا بشكل فظ، أو خشن، أو قاسٍ.

ز. كمتألم في علاقته بالمضطهدين (٣: ٩-٤:٦)

٣: ٩ كُتبت هذه الرسالة، بمجملها، في حالة من الاضطهاد والألم. فابتداءً من هذا العدد وحتى ٤: ٦، يتناول بطرس موضوع المسيحي وعلاقته بمضطهديه. إن المؤمنين مدعوون باستمرار إلى التألم في سبيل البرّ من دون الانتقام لأنفسهم. فنحن ينبغي لنا عدم الرد عن **شرّ بشرّ أو عن شتيمة بشتيمة**، وهكذا نبارك أولئك الذين يسيئون إلينا ونعاملهم بلطف. ولكوننا مسيحيين حقًا يجدر بنا عدم إلحاق الأذى بالآخرين، بل بالحري أن نعمل ما هو لخيرهم؛ فلا نلعن، بل نبارك. من ثم يكافئ الله هذا الشكل من التصرف، **ببركة**.

٣: ١٠ في الأعداد ١٠-١٢، يقتبس بطرس المزمور ٣٤: ١٢-١٦ لتثبيت حقيقة أن بركة الله تحل على الذي يُحجم عن القيام بأعمال شريرة، وعن التفوّه بالشرّ، لكي يتحوّل إلى ممارسة البرّ. يصرّح العدد الأول بأن كل من يريد أن يستمتع بالحياة ويختبر **أيامًا صالحة**، ينبغي له أن يكفّ عن التكلم **بالشر أو بالمكر**. وهكذا، عليه ألا يرد الإساءة والأكاذيب بالمثل.

إن محبة الحياة، يدينها يوحنا ١٢: ٢٥، وقصده هو العيش لأجل الذات مع إهمال للقصد الحقيقي من الحياة. أمّا الإشارة في هذه الآية، فهي إلى العيش على النحو الذي قصده الله.

٣: ١١ إن **الأفعال الشريرة**، لا الكلام القبيح وحده، هي أيضًا محظورة، لأن الانتقام لا يعمل إلا على جعل النزاع يتفاقم، إنه أشبه بالانحدار طلبًا للاستعانة بأسلحة العالم. وبالمقابل، يليق بالمؤمن أن يرد على **الشر بالخير**، وهكذا **يطلب السلام**، إذ يحتمل الإساءة بوداعة، لأن النيران لا يمكن إخمادها بواسطة النيران.

> إن السبيل الوحيد للتغلب على الشر يكون بعدم التعرّض له، فلا يواجه المقاومة التي ينتظرها، لأن المقاومة لا تعمل إلا على جلب المزيد من الشر، كما أنها تضيف وقودًا إلى ألسنة النار. لكن، عندما لا يجد الشرّ أية مقاومة، ولا يقف في وجهه أي عائق سوى عملية الاحتمال بصبر، يفقد شوكته، وهكذا يرى نفسه أمام خصم أقوى منه. وهذا بالطبع، لا يحصل إلا بعد التخلّي الكلي عن أية رغبة في المقاومة، ورفض كل شكل من أشكال الانتقام. عندئذ، لا يبلغ الشر هدفه، ولا يعود باستطاعته توليد المزيد من الشر، بل يبقى عقيمًا وقاحلاً. *(شذرة مختارة)*

٣: ١٢ ينظر **الرب** بعين الرضى إلى الذين يتصرّفون بشكل بار. إنه **يُصغي إلى صلواتهم**، ويسمع صلوات أفراد شعبه جميعهم، ولكنه يرعى على نحو خاص شؤون من يتألمون لأجل المسيح من دون رد الشر بالشر.

ولكن وجه الرب ضدّ فاعلي الشر. وهذا يشير بشكل رئيس إلى مضطهدي شعبه. لكنه قد يشتمل أيضًا على المؤمن الذي يقاوم أعداءه بممارسات عنيفة وبكلام غير معتدل. **فالشر** هو شر، والله يقاومه حيثما ظهر، سواء في المؤمن أم في الهالك.

وبطرس، في اقتباسه المزمور ٣٤: ١٦، ترك الكلمات الختامية «... ليقطع من الأرض ذكرهم». فهذه العبارة لم تسقط سهوًا لأننا نعيش في تدبير نعمة الله، وفي سنة الرب المقبولة. إن يوم الانتقام لإلهنا لم يأت بعد. لكن، عندما يعود الرب يسوع بوصفه ملك الملوك ورب الأرباب، سوف يعاقب فعلة الشرّ، ويقطع من الأرض ذكرهم.

٣: ١٣ يواصل بطرس بحثه بطرحه السؤال التالي: «**فمن يؤذيكم إن كنتم متمثّلين بالخير؟**» والجواب المتوقع هو "لا أحد". بيد أن تاريخ الشهداء، يبرهن أن أعداء الإنجيل يسيئون فعلاً إلى التلاميذ الأمناء.

ثمة تفسيران أن محتملان، على الأقل، لهذا التناقض الظاهري:

١. على العموم، إن الذين يسلكون سبيل البرّ، لا يتعرّضون لأي أذى، لأن اتباع نهج عدم المقاومة، يجرّد الخصم من سلاحه. ومع أن هناك استثناءات، لكن تبقى القاعدة ثابتة: إن المتحمّس للخير هو بشكل عام محمي من الأذى، بحكم صلاحه عينه.

٢. مهما أساء العدو إلى المسيحي، يبقى عاجزًا عن الإساءة إليه أبديًا، لأنه وإن اذى جسده لا يقوى على إهلاك نفسه.

خلال الحرب العالمية الثانية، رفض فتى مسيحي في الثانية عشرة من عمره الانضمام إلى حركة معيّنة في أوروبا. فخاطبوه بالقول: "ألا تعلم أن لدينا القدرة على قتلك؟!". فردّ عليهم بهدوء: "ألا تعلمون أن لدي القدرة على الموت في سبيل المسيح!". كان مقتنعًا أنه لم يكن باستطاعة أحد أن يؤذيه.

٣: ١٤ لكن، على افتراض أنه يترتّب على المسيحي أن يتألّم بسبب ولائه للمخلّص. فماذا تكون الحال؟ ثمة ثلاث نتائج تلي هذا الأمر:

١. الله يتحكم بالألم لمجده.

٢. إنه يستخدم هذا التألّم ليكون سبب بركة لآخرين.

٣. إنه يبارك الشخص الذي يتألم من أجل اسمه.

لا تخافوا من الناس، ولا ترهبوا تهديداتهم. كم برع الشهداء في تطبيق هذا المبدأ. عندما جاء الوعد لبوليكاربوس بإطلاق سراحه في حال جدّف على اسم المسيح، أجاب بالقول: "لقد قضيت ٨٦ سنة في خدمة المسيح، ولم يخذلني في أي أمر على الإطلاق. فكيف أستطيع أن أجدّف على ملكي ومخلّصي؟". وعندما هدّده الحاكم بتعريضه للحيوانات المفترسة، أجاب: "حسن لي أن أُعتق سريعًا من حياة البؤس والشقاء هذه". أخيرًا، هدّده الحاكم بحرقه حيًا، فأجاب: "أنا لا أخشى النيران التي تشتعل لحظة: أنت لا تعرف تلك النيران التي تستعر إلى أبد الآبدين".

٣: ١٥ في القسم الأخير من العدد ١٤ وما يليه في هذا العدد، يقتبس بطرس إشعياء ٨: ١٢، ١٣ حيث نقرأ: «ولا تخافوا خوفه ولا ترهبوا. قدّسوا ربّ الجنود فهو خوفكم وهو رهبتكم». قال أحدهم: "نحن نخاف الله قليلاً، لأننا نخاف الإنسان كثيرًا".

يتحدّث النص من إشعياء عن رب الجنود كمن يليق به أن يقدّس؛ وبطرس، في اقتباسه له، يقول بوحي من الروح القدس: «**قدّسوا الرب الإله في قلوبكم**».

إن تقديس الرب يعني جعله السيّد على حياتنا. فكل ما نقوم به من قول أو فعل يجب أن يكون بحسب إرادته، ولمسرّته، ولمجده. ينبغي أن تهيمن ربوبيّة المسيح على كل جانب من جوانب حياتنا: على ممتلكاتنا، ووظيفتنا، ومكتبتنا، وزواجنا، وأوقات فراغنا؛ فلا يُستثنى أي شيء من هذا.

مستعدّين دائمًا لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف. هذا ينطبق بشكل رئيسي على الأزمنة التي فيها يتعرّض المسيحيون للاضطهاد من أجل إيمانهم. إن وعي المؤمن لحضور الرب يسوع معه، يمنحه جرأة مقدّسة ويلهمه ليشهد بالاعتراف الحسن.

هذا العدد ينطبق أيضًا في حياتنا اليومية. فالناس غالبًا ما يطرحون أسئلة تفتح أمامنا الباب، بشكل طبيعي، للتحدث إليهم عن الرب. لذا، علينا أن نكون مستعدّين لإخبارهم عن الأمور العظيمة التي عملها الرب لنا. وهذه الشهادة، يجب أن تتم، في كلتا الحالين، **بوداعة وخوف**. إن حديثنا عن المخلّص والرب يجب أن يخلو من أي أثر للقساوة، أو المرارة، أو الوقاحة.

٣: ١٦ يجب أن يكون لدى المؤمن ضمير صالح. فإذا علم أنه بريء، يكون باستطاعته عندئذ أن يتحمل الاضطهاد بجسارة الأسد. لكن، إن كان ضميره شريرًا، فسيُبتلى بمشاعر ذنب، لا يعود يقوى معها على الصمود في وجه العدو. حتى لو كانت حياة المؤمن بلا لوم، فسيظلّ أعداء الإنجيل يجدون ذنبًا فيه لكي يلفقوا عليه اتهامات كاذبة. لكن، وقت المحاكمة، حين تظهر الاتهامات فارغة، **سيخزى المشتكون**.

٣: ١٧ إن كان ينبغي للمسيحي أن يتألم، بحسب مشيئة الله له، فليكن ذلك بسبب **فعل الخير**. لكن يجب ألا يجلب على نفسه الألم من جراء إساءات اقترفها، لأن هذا يخلو من أية فضيلة.

٣: ١٨ إن ما تبقّى من أصحاح٣، يعرض علينا المسيح مثالاً رفيعًا للربّ الذي تألم من أجل البرّ. كما أنه يذكّرنا بأن الألم كان، بالنسبة إليه، السبيل إلى المجد.

لاحظ الخصائص الست لآلامه: ١- لقد كانت كفارية، أي أنها حرّرت الخطاة المؤمنين من عقاب **خطاياهم**. ٢- إن فعاليتها أبدية، لأنه مات مرة واحدة، وهكذا سوّى مشكلة الخطية، إذ أكمل الفداء. ٣- هذه الآلام كابدها المسيح في سبيل غيره وبدلاً منهم، **فالبار مات من أجل الأثمة**؟ «والرب وضع عليه إثم جميعنا» (إش٥٣: ٦). ٤- لقد كانت هذه الآلام لأجل المصالحة، فالمسيح قرّبنا إلى الله بفضل موته، وذلك برفع الخطية التي سبّبت العداوة. ٥- كانت قاسية جدًا؛ فالمسيح قضى قتلاً. ٦- أخيرًا، لقد تُوّجت بالقيامة، إذ أقيم المسيح من بين الأموات في اليوم الثالث. فالعبارة **مُحيّى في الروح** تعني أن قيامة المسيح حصلت بقوة الروح القدس.

٣: ١٩ إن العددين ١٩، ٢٠ هما من النصوص المربكة والمحيّرة في العهد الجديد. كذلك جُعلا ذريعة لترويج بعض العقائد غير الكتابية كالمطهر مثلاً، والخلاص الشامل لجميع الناس. بيدَ أن المسيحيين الإنجيليين يقبلون بتفسيرين شائعين في أوساطهم:

فبموجب التفسير الأول، ذهب المسيح بالروح إلى الهاوية خلال الفترة الممتدة بين موته وقيامته، حيث أذاع هناك الانتصار الذي أحرزه بفضل عمله الجبّار على الصليب. وليس ثمّة إجماع بين دعاة هذا الرأي حول **الأرواح التي في السجن**: هل تشير إلى مؤمنين، أو إلى غير مؤمنين، أو إلى كليهما معًا. لكن ممّا لا خلاف عليه أن الرب يسوع لم يكرز بالإنجيل لهم، لأن هذا الرأي يقود إلى عقيدة الفرصة الثانية، هذه العقيدة التي لم يعلمها الكتاب المقدّس قطّ على صفحاته. وغالبًا ما يلجأ دعاة هذا الرأي إلى ربط هذا النص بالآية في أفسس ٤: ٩ حيث وُصف الرب بأنه نزل إلى «أقسام الأرض السفلى». وهم في ذلك يعطون برهانًا إضافيًا على أن الرب ذهب إلى الهاوية من دون جسده لكي يذيع هناك انتصاره في الصليب. كما يذكرون قانون الإيمان الرسولي، ولا سيّما البند: "ونزل إلى الجحيم".

أمّا التفسير الثاني، فهو أن بطرس يصف ما حصل في أيام نوح. فقد كان روح المسيح هو الذي كرز بواسطة نوح للجيل غير المؤمن الذي عاش قبل الطوفان. ما كانوا في ذلك الوقت أرواحًا من دون أجساد، بل رجالاً ونساء أحياء رفضوا تحذيرات نوح، فهلكوا بالطوفان. من أجل هذا، هم الآن أرواح في سجن الهاوية.

إن الرأي الثاني هو الأكثر تلاؤمًا مع النص، ويكاد يخلو من الصعوبات التي ترافق عملية التفسير. لنتفحّص هذا النص بشكل مفصّل.

الذي فيه أيضًا ذهب فكرز للأرواح التي في السجن. إن العبارة **فيه** تشير بوضوح إلى الروح المذكور في نهاية العدد ١٨؛ ونحن نفهم أن المقصود هنا هو **الروح القدس**. في ١: ١١، وُصف «روح المسيح» أي الروح القدس بأنه هو الناطق في الأنبياء في العهد القديم. وفي تكوين ٦: ٣، يتحدث الله عن روحه، أي الروح القدس، على أنه تأنّى إلى أقصى حدّ مع الذين عاشوا قبل الطوفان.

ذهب فكرز. وكما أسلفنا، فإن المسيح هو الذي كرز، لكنه كرز بواسطة نوح. وفي بطرس ٢: ٥ وُصف نوح بأنه كان «كارزًا للبرّ» وهذا الفعل يتكرّر بعينه هنا بالإشارة إلى كرازة المسيح.

للأرواح التي في السجن (الآن). كان هؤلاء القوم من الرجال والنساء الأحياء الذين كرز لهم نوح، قد سمعوا التحذير من الطوفان الوشيك مع الوعد بالخلاص بواسطة الفلك. لكنهم رفضوا الرسالة، فغرقوا في الطوفان. وهم يشكّلون الآن **أرواحًا في السجن** من دون أجساد، ينتظرون الدينونة الأخيرة.

وهكذا قد يظهر العدد في صيغته الموسّعة على الشكل التالي: «الذي فيه (الروح القدس)، **ذهب** (المسيح) **وكرز** (بواسطة نوح) **للأرواح التي** (هي الآن) **في السجن** (الهاوية)».

لكن أي حق لنا في افتراض أن **الأرواح التي في السجن** تشير إلى أولئك القوم الذين عاشوا في زمن نوح؟ إن الجواب عن هذا نجده في العدد التالي.

٣: ٢٠ في هذا العدد تحدّد بشكل لا لَبْسَ فيه الأرواح التي في السجن. من كان هؤلاء؟ إنها **الأرواح التي عصت قديمًا. متى عصت؟ لقد حصل ذلك حين كانت**

أنـاة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يُبنى. وإلى أية نتيجـة ختامية آل ذلك؟ لقد **خلص قليلون** فقط، أي **ثماني أنفس بالماء.**

حسَـن أن نتوقف عند هذا الحدّ لكي نذكّر أنفسنا بالتسلسـل الفكري العام في هذه الرسـالة التي كُتبت في جـوّ من الاضطهـاد. فالمؤمنون الذيـن وجّه إليهم بطرس رسالته كانوا يتألمون بسبب حياتهم وشهادتهم. ولعلهـم كانـوا يسـتغربون قائلـين: "إن كان الإيمان المسـيحي صحيحًا، فلماذا عليهم أن يتألموا، عِوَض أن يملكوا؟ وإن كانت المسيحية هي الإيمان الحق، فلماذا كان عدد المسيحيين قليلاً بهذا المقدار؟".

وبطـرس، في معرض إجابته عن السـؤال الأول، يشـير إلى الرب يسـوع: فالمسـيح تألم مـن أجل البرّ، حتى إنّه قَبِل أن يموت. لكن الله أقامه من بين الأموات ومجّده في السماء (راجع ع٢٢). إن السبيل إلى المجد، سار عبر وادي الألم. من ثم أشار بطرس إلى نوح. لقد حذّر هذا الكارز الأمين، وعلى مدى ١٢٠ سـنة، من أن الله كان مزمعًـا أن يهلك العالم بالماء. إلا أنه لم يقابَل إلا بالاسـتهزاء والرفض؟ لكن الله برّره إذ خلّصه مع أفراد عائلته عبر الطوفان.

ثـم تبرز المعضلة: "إن كنّا على حق، فلماذا عددنا قليـل؟". فيجيب عنها بطرس بالقـول: "في وقت من الأوقات، كان ثمّة **ثماني أنفس فقط في العالم على حق،** فيمـا الآخرون جميعهـم كانوا على خطـإ!". فتاريخ العالم، يُظهر بشـكل مميّز، أن الغالبية لم تكن دائمًا على حق. وهكذا المؤمنون الحقيقيون يشـكلون فئة قليلة. مـن هنا وجب ألا يتزعزع إيماننا بسـبب العدد القليل للمخلّصين. لم يكن سـوى ثمانية مؤمنين في أيام نوح، أما في أيامنا الحاضرة فلدينا الملايين منهم.

نقرأ في نهاية العـدد ٢٠ أنه **خلص قليلون أي ثماني أنفس بالماء.** فهم لم يخلصوا **بواسـطة** الماء، بل عبر الماء. مـا كان الماء هو المخلِّـص، لكنـه كان الدينونة، وقد جعلهم الله يعبرون فيها بأمان وسلام.

وحتى يتسنّى لنا أن ندرك إدراكًا تامًا معنى هذا النصّ مـع العدد التالي، نحتاج إلى أن نرى المعنى الرمزي للفلك وللطوفان. فالفلك هو صورة للرب يسوع المسيح، فيما طوفان الماء يشـير إلى دينونة الله. فعندما أقبل الطوفان، لم يخلص سـوى الذين كانوا في الداخل، وهكذا هلك جميع الذين كانوا خارجًا. كذلك، فالمسيح هو الطريق الوحيد للخلاص، والذين في المسـيح هم مخلّصون إلى التمام، أي علـى قدر اسـتطاعة الله. أمّا الذين هـم في الخارج، فَهُم هالكون أيّ هلاك.

لم يكن الماء هو الوسيلة للخلاص، لأن الذين كانوا في الماء هلكوا جميعهم؛ لكن الفلك هو الذي كان بمثابة الملاذ والملجـإ. لقد سـار الفلك عبر ميـاه الدينونة، وضربتـه الأنواء مـن كل صوب، لكـن نقطة واحدة مـن الماء لم تُصب مـن كانوا داخل الفلـك. وهكذا، احتمل المسيح سخط دينونة الله على خطايانا؛ كما أنه لا دينونة على الذين هم فيه (يو٥: ٢٤).

كان الفلك مُحاطًـا بالماء من كل جانب، لكنه حمل المؤمنـين داخله عبر الماء إلى الأمـان في خليقة جديدة. وهكذا أيضًـا حال الذيـن يؤمنون بالمخلّـص، فإنهم يُحضَرون بأمان عبر مشـهد المـوت والخراب إلى أرض القيامة وإلى حياة جديدة.

٣: ٢١ الذي مثاله يخلّصنا نحن الآن أي المعمودية. وها نحن من جديد أمام مسألة عويصة وموضوع جدل. فهذا العدد كان مسرحًا للمعركة بين أولئك الذين يعلّمون بالتجديد العمّادي، أي التجديد بالمعمودية، والذين يُنكرون أن تكون للمعمودية أية قوة للخلاص.

المعمودية

لنرَ أولاً، ما قد تعنيه المعمودية، ومن ثمّ ما لا يمكنها أن تتضمّنه من معنى.

في الواقع، ثمة معمودية تخلّصنا لا معموديتنا في الماء، بل معمودية حدثت في الجلجثة قبل نحو ٢٠٠٠ سنة. فموت المسيح كان معمودية، لأنه اعتمد فيه بالدينونة. وهذا ما عناه بقوله: «ولي صبغة (معمودية) أصطبغها وكيف أنحصر حتى تُكمل» (لو ١٢: ٥٠). كذلك وصف المرنّم هذه المعمودية بهذه الكلمات: «غمرٌ ينادي غمرًا عند صوت ميازيبك. كل تياراتك ولججك طمت عليّ» (مز ٤٢: ٧). فالمسيح عند موته، اعتمد في تيارات غضب الله وفي لججه. وهذه المعمودية هي التي تشكّل الأساس لخلاصنا. لكن، يلزمنا أن نقبل موته لأنفسنا، وعلى صعيد شخصي. وكما كان من الضروري بالنسبة إلى نوح وأفراد عائلته أن يدخلوا الفلك كي يخلصوا، هكذا ينبغي لنا نحن أن نسلّم نفوسنا للرب بوصفه مخلّصنا الوحيد. وبفعلنا هذا، نتشبّه به في موته، ودفنه وقيامته. وهكذا نكون قد صُلبنا معه فعلاً (غل ٢: ٢٠)، ودُفنّا معه (رو ٦: ٤)، وقد تمّ نقلنا من الموت إلى الحياة معه (رو ٦: ٤).

وهذا كلّه تصوّره معمودية المؤمن. فالممارسة هي علامة خارجية عمّا حصل روحيًا، فنحن اعتمدنا لموت المسيح. وإذ ننزل تحت الماء، نعترف بأننا قد دُفنّا معه. كما أننا لدى صعودنا من الماء، يظهر أننا قد قمنا معه، وأننا نرغب في أن نسلك في جدّة الحياة.

هذا العمل مثاله يخلّصنا نحن الآن: فالمعمودية تشير إلى معمودية المسيح للموت على الصليب، وإلى اتّحادنا معه فيها.

هذا العدد، لا يمكنه أن يعني أننا نخلص من خلال الممارسة الطقسية للمعمودية في الماء، وذلك للأسباب التالية:

١. لأنه يجعل الماء هو المخلّص، عوضًا عن الرب يسوع الذي يصرّح بالقول: «أنا هو الطريق» (يو ١٤: ٦).

٢. من شأنه أن يتضمّن أن المسيح مات باطلاً. فإذا كان باستطاعة الناس أن يخلصوا بالماء، فلماذا إذًا كان على الرب يسوع أن يموت؟

٣. الخلاص، بكل بساطة، لا يحصل من خلال الطقس المعمودي، فالعديد من الذين اعتمدوا، تبيّن، في ما بعد من حياتهم، أنهم لم يولدوا ثانية قط.

كذلك، فهذا العدد لا يمكن أن يعني أننا نخلص بالإيمان زائد المعمودية، لأنه:

١. يعني أن عمل المخلّص على الصليب لم يكن كافيًا، مع أن الرب قد صرخ: «قد أُكمل»، فإن هذه النظرية تعتبر أن أمر إكمال الخلاص لم يحصل، لأنه يلزم إضافة المعمودية إلى عمل الخلاص!

٢. إن كانت المعمودية ضرورية للخلاص، فنعجب كيف أن الرب لم يعمّد، هو شخصيًا، أحدًا. نقرأ في يوحنا ٤: ١، ٢ أن يسوع لم يكن يعمّد أتباعه، بل قد أوكل ذلك إلى تلاميذه.

٣. ا لر سو لبو لسشـكر ا للهعلى أ نهلميعمّد سـو ى عدد قليلفقطمنا لكو رنثيين (اكو ١: ١٤ - ١٦). إننا نستغر بصد و ر هذ ا ا لشكر عنمبشّـر فيحا لكا نتا لمعمو د ية ضر و ر ية للخـلا ص . و كو نبو لسـقد عمّد بعضا لقو م ، فإ نذ لكيُظهر أ نهعلّمبمعمو د ية ا لمؤ من ، إلا أ نهما كا نليعتـبر ا لمعمو دية ضر و ر ية للخلاص ، لأ نمعمو ديتـه اقتصر تعلى عددقليلفقط.

٤. إنا للصا لتا ئبعلى ا لصليب ، لميعتمـد ، لكنهحصل ، على الر غممنهذ ا ، على تأ كيد أ نـه سيكو نفيالفر دو سمعا لمسيح(لو ٢٣: ٤٣).

٥. إ نمعشـر ا لأ مما لذ ينا ختبر و ا ا لخلا ص فيقيصر ية ، حصلو ا على ا لر و حا لقد سـعند ما آمنو ا (أع ١٠: ٤٤). الأمر الذ ييد لعلى أ نهـم أ صبحو ا ، منذ ذ لكا لحين ، ينتمو نإ لى ا لمسـيح (ر و ٨: ٩). ثمبعد حلو لا لر و حا لقد سـعليهم ، أيبعد اختبار هما لخلاص، اعتمـدو ا (ع ٤٧، ٤٨). إذً ا ، لمتكنا لمعمو دية ضر و ر ية لخلا صهم . لقـد خلصو اأو لاً ، ثما عتمدو افيا لماء.

٦. فيا لعهد ا لجديد ، تر تبطا لمعمو دية د ائمًـا با لموت، لابالو لادةالروحية.

٧. يحتو يا لعهد ا لجد يد على نحو ١٥٠ نصًّـا تعلّمأ نا لخلا صهو با لإ يما نو حد ه . و هذ هكلّهـا لا يمكنأ نينا قضها عدد انأ و ثلاثة ، تظهر و كأ نهـا تعلّمأنالمعموديةهيضروريةللخلاص.

إذًا، عندما نقرأ في العدد ٢١: **الذي مثاله يخلّصنا نحن الآن أي المعمودية**، فلا يعني هذا معموديتنا في الماء، بالمعنى الحرفي، بل معمودية المسيح للموت، واتّحادنا معه فيها.

لا إزالة وسخ الجسد. إن العبادة الطقسية في العهد القديم، والتي كانت مألوفة لدى قرّاء بطرس المسيحيين من أصل يهودي، كانت تؤمّن شكلاً من التطهير الخارجي. لكنها كانت عاجزة عن منح الكهنة أو الشعب ضميرًا طاهرًا في ما يختصّ بالخطية. أمّا المعمودية التي يتحدّث عنها بطرس، فلم تكن تُعنى بتقديم تطهير مادي، ولا حتى طقسي، من الدنس. فالماء يقدر على إزالة وسخ الجسد، لكنه يعجز عن منح ضمير صالح من نحو الله. إن الارتباط الشخصي بالمسيح، في موته ودفنه وقيامته، يستطيع وحده أن يتمّم ذلك.

بل سؤال ضمير صالح عن الله. وهنا لا بدّ من أن يبرز التساؤل: "كيف باستطاعتي أن أحظى بمقام بار أمام الله؟". "كيف يمكن أن يكون لدّي ضمير نقي أمامه؟". الجواب يكمن في المعمودية التي تحدّث عنها بطرس: معمودية المسيح للموت في الجلجثة، وقبولنا الشخصي لهذا العمل. فبموت المسيح، سُوّيت مشكلة الخطية مرة وإلى الأبد.

بقيامة يسوع المسيح. كيف أعلم أن الله قد سُرّ ورضي؟ أنا أعلم هذا، لأنه أقام المسيح من بين الأموات. فالضمير النقي يلازم **قيامة يسوع المسيح**، وذلك بعلاقة يتعذّر فصلها. فهما يقومان معًا أو يسقطان معًا. فالمعمودية تخبرني أن الله مسرور تمامًا بعمل الفداء الذي تممه ابنه. ولو أن المسيح لم يقُم، لما تأكّد لنا البتة أن خطايانا قد تم نزعها. وهكذا، لكان قد مات كأي واحد من الناس. لكن المسيح المُقام هو الضمانة المُطلقة على أنه قد تمّت تسوية مشكلة خطايانا، وذلك كما أراد الله. عبّر المرنم ج. دك *James Deck* عن هذا بالقول: "تنعم ضمائرنا بسلام لا يخيب: إنه الحمل فوق على العرش".

الذي مثاله يخلّصنا نحن الآن أي المعمودية... سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح. إن حجّتي الوحيدة

لأحظى بضمير صالح، هي مبنية على موت الرب يسوع، ودفنه وقيامته. فالترتيب هو على الشكل التالي:

١. المسيح اعتمد للموت لأجلي في الجلجثة.

٢. عندما أثق به ربًّا ومخلّصًا، أتحد به روحيًا في موته، ودفنه وقيامته.

٣. إنني، بمعرفتي بقيامته، يُستجاب طلبي لجهة الحصول على ضمير نقي.

٤. إنني، من خلال معمودية الماء، أعبّر بشكل منظور عمّا اختبرته من إنقاذ روحي.

٣: ٢٢ الذي هو في يمين الله، إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له. لم يقُم الرب يسوع المسيح من بين الأموات فحسب، بل صعد إلى السماء من حيث جاء. وهو هناك اليوم، لا كائنًا روحيًا غير منظور وغير ملموس، بل إنسانًا حيًّا في جسد ممجّد من لحم وعظام. إنه في هذا الجسد يحمل، إلى الأبد، الجروح التي حصل عليها في الجلجثة، وهي براهين رائعة وأبدية لمحبته لنا.

إن ربنا هو **في يمين الله**، أي في مكان:

القوة، فاليد اليمنى هي، على العموم، أقوى من اليد اليسرى، لذا أصبحت مقترنة بمفهوم القوّة (مت٢٦: ٦٤).

الكرامة، لأن المسيح «ارتفع بيمين الله» (أع٢: ٣٣؛ ٥: ٣١).

الراحة، وإذ أكمل المسيح عمله «جلس عن يمين العظمة في الأعالي» (عب١: ٣؛ ٨: ١؛ ١٠: ١٢). وهذه الراحة هي راحة الرضى والاكتفاء، لا الراحة التي تتغلب على التعب.

الشفاعة. يتحدث بولس عن المسيح القائم عن يمين العظمة حيث يشفع بنا (رو٨: ٣٤).

التفوّق، «عن يمينه في السماويات، فوق كل رياسة وسلطان وقوّة وسيادة وكل اسم يُسمّى، ليس في هذا الدهر فقط، بل في المستقبل أيضًا» (أف١: ٢٠، ٢١).

السلطة، في عبرانيين ١: ١٣ يخاطب الله الابن بهذا القول: «اجلس عن يميني **حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك**». وهذه السلطة يؤكّدها بطرس بشكل بارز في ١بطرس ٣: ٢٢: «... **في يمين الله... وملائكة وسلاطين وقوات مُخضَعة له**».

ملائكة وسلاطين وقوات، يُقصد منها، ولا شك، جميع الكائنات السماوية بمختلف رُتبها. إنها كلّها تعمل خادمة المسيح المُقام والممجّد. كان هذا، إذًا، اختبار ربّنا من جهة تألّمه من أجل الخير. فالناس رفضوه في شهادته من خلال نوح قبل التجسّد، وفي مجيئه الأول بوصفه ابن الإنسان. لقد اعتمد في مياه الموت المظلمة في الجلجثة، لكن الله أقامه من بين الأموات، وممجّده عن يمينه في السماء. فمقاصد الله الأزلية، أن تسبق الآلام الأمجاد.

كان هذا هو الدرس لكل من قرّاء بطرس ولنا نحن أيضًا. فعلينا ألا نضطرب في حال واجهتنا مقاومة، وحتى اضطهاد، من جراء قيامنا بما هو خير، لأننا لا نستحق معاملة أفضل من تلك التي كانت من نصيب مخلّصنا عندما عاش على الأرض. يلزمنا أن نعزي أنفسنا بأننا إن كنّا نتألم معه، فسنتمجّد أيضًا معه (رو٨: ١٧). إلى ذلك، فإن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا (رو٨: ١٨) وما ضيقاتنا إلا خفيفة ووقتية إذا ما قيست بالمجد الأبدي (٢كو٤: ١٧).

٤: ١ ثمة علاقة وثيقة بين هذا المقطع، والمقطع الذي سبق (راجع ٣: ١٨). إذ تألّمنا **في المسيح** بصفته مثالنا الذي **تألّم** ظلمًا. لقد تألّم على أيدي الأشرار، ليمنحنا البرّ. وعليه، يحتاج أتباعه أن **يتسلّحوا بهذه النيّة**. ينبغي لهم أن يتوقعوا مكابدة آلام من أجل اسمه، ويكونوا مستعدّين لاحتمال الاضطهاد بما أنهم مسيحيون.

فإن من تألم في الجسد كفّ عن الخطية. المؤمن يتواجه مع احتمالين: ارتكاب الخطية، أو مكابدة الألم. فهو، من جهة، يستطيع أن يختار العيش كسائر الناس غير المؤمنين حواليه، فيشاركهم في شهواتهم الخاطئة، وبذلك يتجنّب الاضطهاد؛ أو باستطاعته، من جهة أخرى، العيش بالطهارة والتقوى، حاملاً عار المسيح، فيتألم من جراء ذلك على أيدي الخطاة.

جيمس جثري *James Guthrie* الشهيد، قال قبيل شنقه مباشرة: "أصدقائي الأعزاء، أحثّكم على أن تتعهّدوا شرب كأس العذاب والألم كما فعلت أنا، ولا تخطئوا؛ فقد عُرضت عليّ الخطية أو التألم، لكني اخترت الجزء المتعلّق بالألم".

عندما يختار المؤمن مكابدة الاضطهاد كمسيحي، بشكل طوعي، عوضًا عن الاستمرار في العيش في الخطية، يكون بذلك **قد كفّ عن الخطية**. وهذا لا يعني أنه لم يعُد يقترف أية أعمال خاطئة، لكنه تخلّص من سيطرة الخطية عليه. ومتى تألّم الإنسان بسبب رفضه أن يخطئ، فهذا يدل على أنه لم يعُد خاضعًا لمشيئة الجسد.

٤: ٢ لا يعود المؤمن، خلال ما تبقى له من حياة على هذه الأرض، يعيش لشهواته البشرية، بل لإرادة الله. فهو يفضّل التألم كمسيحي على اقتراف الخطية، على غرار غير المؤمنين.

كما أنه يفضّل أن يموت على أن ينكر سيّده. **إن الزمان الباقي في الجسد** يشير إلى ما تبقى من حياته هنا على الأرض. فالمؤمن يختار أن يعيش في هذه السنوات لمجد الله، عوضَ أن يعيش فيها لإشباع الشهوات العاطفية.

٤: ٣ يكتب بطرس لقوم كانوا قبل اهتدائهم يعيشون في كل الفساد الخلقي الذي يتميز به عالم الأمم. **يكفي** ما عاشوه من هذا النمط من الحياة. فالآن، أصبحوا، كمسيحيين، خلائق جديدة، الأمر الذي يحتم عليهم ترك الخطايا القديمة. وما تبقى من سني حياة، هو الآن يخصّ الله، ويجب تقديمه له.

إن قائمة الخطايا المُدّرجة ما تزال تميّز عالم الأمم غير المسيحي حقًا في أيامنا: خطايا الجنس، والكحول، والديانة المزيّفة.

الدعارة: الانغماس، من دون رادع أو وازع، في النجاسة الجنسية بشكل خاص.

الشهوات: إشباع ميول غير مشروعة، من أي نوع ولا سيّما الخطايا الجنسية، على الأرجح.

إدمان الخمر: أن يسمح المرء للكحول بأن تسيطر عليه مع ما يستتبع ذلك من إضعاف قدرة الإرادة على مقاومة النجاسة.

البطر: تجمُعات صاخبة، ومجون يمتد إلى ساعة متقدّمة من الليل.

المنادمات: حفلات شرب تؤدّي إلى الفحش وإلى الشجار.

عبادة الأوثان المحرّمة: عبادة الأصنام مع ما يرافقها من نجاسة.

يصبح الناس أشبه بما يعبدونه؛ فعندما يتخلّون عن

الله الحقيقي، تنحط مقاييسهم الأدبية. وهذه المقاييس المنحطة تخوّلهم ممارسة مختلف أنواع الملذات الشريرة التي يميلون إليها. وهذا يفسّر سبب عمل الديانات الوثنية على التشجيع على الخطية والانحطاط.

٤: ٤ يصف هذا العدد الاختبار المألوف لدى أولئك الذين يتخلّصون من حياة الفساد الظاهر. فزملاء الأمس يخالونهم قد فقدوا العقل، ويتهمونهم بالتعصُب الديني. فتوقف المسيحيين عن المشاركة في الرقص وفي الحفلات الدنيويّة وفي العربدة الجنسية، يُعَدّ في نظرهم ضربًا من الجنون. بالمقابل، تعمل حياة المؤمن الطاهرة والأدبية على إدانة الإنسان الخاطئ، فلا عجب إذًا إن كان يكره هذا التغيير.

٤: ٥ الفجّار يجدّفون على المسيحيين الحقيقيّين في هذه الحياة، بيْد أنهم سوف يعطون حسابًا أمام العرش العظيم الأبيض عن كل كلمة وكل فعل. فالرب هو على **استعداد أن يدين الأحياء والأموات.** ومن الواضح أن بطرس يقصد هنا جماعة غير المؤمنين. فدينونة غير المؤمنين الأحياء ستحصل قبل بداية المُلك الألفي، فيما سيُدان الأموات الأشرار في نهاية مُلك المسيح على الأرض. إن الحكم عليهم سيكون بمثابة برهان على برّ أولاد الله.

٤: ٦ فإنه لأجل هذا- تبرير أولاد الله- بُشر الموتى.

نتواجه هنا مجددًا مع نص عويص. هل يعني هذا أن الإنجيل قد كرز به لأناس بعد موتهم، أم عندما كانوا ما يزالون أحياء؟ ومن هم أولئك القوم؟

نحن نفهم أن هذا العدد يشير إلى أناس بُشروا خلال حياتهم على الأرض، وآمنوا بالرب. لكنهم، وبسبب وقفتهم الجريئة مع الحق، تألّموا على أيدي رجال أشرار، وفي بعض الأحيان استشهدوا. فهؤلاء المؤمنون، عاد الله فبرّرهم مع أنهم **دينوا**، أو حُكم عليهم، **حسب الناس**. وهم الآن يتمتعون بالحياة الأبدية معه. لم يكونوا قد ماتوا بعد، عندما كُرز بالإنجيل لهم، لكنهم الآن فارقوا الحياة. لقد ظنّهم الناس مختلّين؛ أمّا الله، فأكرمهم؛ وأرواحهم هي الآن في السماء. للكرازة بالإنجيل نتيجتان عند الذين يؤمنون: ملامة الناس، ورضى الله. كتب بارنز *Barnes* في هذا المجال:

> كان القصد من تبشيرهم هو أن يحيوا لله بالروح، تلك الروح التي هي طبيعتهم الأسمى والأشرف، مع أنه قد يدينهم الناس بالطريقة المعهودة ويقتلونهم.

٣- خدمة المؤمن وتألّمه (٤: ٧- ٥: ١٤)

أ. واجبات مُلحّة نظرًا إلى الأيّام الأخيرة (٤: ٧-١١)

٤: ٧ يقدّم الرسول الآن مجموعة من المناشدات يصدّرها بالتصريح: **«وإنما نهاية كل شيء قد اقتربت»**. والإشارة هنا، في نظر الشرّاح، قد تكون إلى ١- خراب أورشليم، أو ٢- الاختطاف، أو ٣- رجوع المسيح لكي يملك، أو ٤- زوال السماوات والأرض عند نهاية الملك الألفي. وهذا الاحتمال الأخير هو الصحيح برأينا.

تدعونا المناشدة الأولى إلى **التعقل وإلى الصحو للصلوات**. وربما كُتبت في زمن الاضطهاد، وهذا يعني أنه ينبغي لحياة الصلاة عند المؤمن ألا تتأثر بارتباكات الذهول. ولا بعدم الاستقرار النفسي الناتج من الضغوط؛ فعلاقته بالله يجب ألا تعكرها أية ظروف معاكسة.

٤: ٨ يجب أن يهتم بشركته مع المؤمنين الآخرين (ع٨، ٩)، فتكون **محبته** لأهل الإيمان جميعهم، **شديدة**. إن محبة من هذا الصنف، لن تعمل على نشر أخطاء المؤمنين الآخرين وسقطاتهم، لكنها تهتم بإبقائها مخفيّة عن الرأي العام. قال أحدهم: "البُغضة تقبِّح كل شيء، فيما المحبة تسعى إلى إقصاء الأمور ودفنها بعيدًا عن الأنظار".

إن العبارة «**المحبة تستر كل الذنوب**» (أم١٠: ١٢)، يجب ألا يُنظر إليها كتفسير عقائدي للسبيل إلى نزع الخطايا، لأن لا علاج للذنب الخطايا ولعقابها إلا بواسطة دم المسيح. كذلك، يجب عدم استخدام هذا التصريح كذريعة للتغاضي عن الخطية، أو لإعفاء جماعة ما من مسؤولية تأديب مَن ارتكب إساءة من أفرادها. فالمعنى المقصود هنا هو أن المحبة الحق يمكنها التغاضي عمّا لدى سائر المؤمنين من أخطاء وهفوات طفيفة.

٤: ٩ إن استضافة الآخرين من دون دمدمة، تشكل أحد الأساليب التي تبرهن محبتنا للإخوة. وهذه المشورة يصبح لها حاجة ماسة في أزمنة الاضطهاد، متى تقل المؤن الغذائية، ويتعرّض الذين يستضيفون المسيحيين للسجن، وربما للموت أيضًا.

الضيافة هي امتياز عظيم. فبممارستها، أضاف بعض القوم ملائكة من دون أن يدروا (عب١٣: ٢). وأي معروف نُظهره لأحد أولاد الله، يُحسب وكأننا أبديناه لله نفسه (مت٢٥: ٤٠). ومهما بدا هذا المعروف قليلاً، فثمّة مكافأة عليه؛ فحتى كأس ماء بارد يُقدَّم باسم الرب، له أجر (مت١٠: ٤٢). وإن من يقبل نبيًا باسم نبي، ينال أجر نبي (مت١٠: ٤١). وهذا الأمر هو عظيم جدًا في نظر اليهود. باستطاعة العديد من المؤمنين أن يشهدوا عن البركة التي عمّت بيوتهم وأولادهم، من جراء استضافتهم خُدّام الرب.

وقد علّم المسيح أنه ينبغي لنا أن نستضيف من هم عاجزون عن أن يردّوا لنا هذا المعروف (لو١٤: ١٢). ولا يعني هذا أنه لا يجوز لنا أبدًا أن نستضيف أقرباء، أو أصدقاء، أو جيرانًا قد يكون باستطاعتهم استضافتنا بدورهم. لكن يجب أن نهدف إلى إظهار الإحسان باسم الرب يسوع من دون انتظار نوال شيء بالمقابل. إنه لأمر يدعو، ولا شك، إلى الريب، إن كان يحق للمؤمنين مواصلة عقد حفلاتهم وولائمهم مع أفراد جماعتهم الخاصة، فيما أجزاء كبيرة من العالم لم تصل إليها البشارة بعد.

٤: ١٠ كل مؤمن قد **أخذ موهبة** من الرب، أي مهمة خاصة يقوم بها بصفته عضوًا في جسد المسيح (١كو١٢: ٤-١١، ٢٩-٣١؛ رو١٢: ٦-٨). إنه وكيل على هذه المواهب الإلهية، فلا يجوز، إذًا، استخدامها من أجل الربح الأناني، بل لمجد الله، ولخير الآخرين. إن الله ما قصد أن تنتهي عندنا مواهبه، فنعمته تبلغ إلينا، لكن عليها ألا تتوقف عندنا. فالله يريد لنا أن نكون قنوات تعبُر من خلالها البركات إلى الآخرين.

يجب أن نكون **وكلاء صالحين على نعمة الله المتنوّعة**. **إن نعمة الله** تشير هنا إلى إحسانه الذي يغدقه على الإنسان من دون استحقاق. **والصفة المتنوعة** جاءت حرفيًا بمعنى المتعددة الألوان. وقد أوردها فيلبس *Philips* في ترجمته تحت العبارة "المتنوعة بشكل رائع".

٤: ١١ ينبغي للمرء، ولو كان موهوبًا للوعظ أو للتعليم، أن نتيقن أن الكلمات التي يتفوّه بها هي عينها التي يريد له الرب أن ينطق بها في هذه المناسبة. وهذا هو المقصود **بأقوال الله**. لا يكفي أن يُقدِم الإنسان على الكرازة بكلمة الله فحسب، بل عليه أن يتحقق من أنه يُقدِّم الرسالة التي خصّصها الله لجماعة معيّنة في وقت محدَّد.

وكل من يقوم بأية خدمة، فعليه أن يتمم ذلك وهو يقرّ بتواضع أن الله هو الذي يمدّه بالقوة اللازمة، وعليه، يُرجع المجد كله لله، صاحب المجد. على الإنسان ألا ينتفخ، مهما كان موهوبًا وماهرًا في حقل الخدمة المسيحية. فالموهبة لم تأتِ وليدة مجهوداته الخاصة، لكنها أُعطيت له من فوق. وهو في الواقع، لا يملك أي شيء، إلا وقد سبق له أن أخذه. فكل خدمة يجب القيام بها بحيث يعود الفضل لله.

إن هذا التمجيد، كما يشير بطرس، يُهدى إلى الآب **بيسوع المسيح** بصفته الوسيط والشفيع، وأيضًا من جراء ما عمله الله لأجلنا بواسطته. وعليه، فلهذا المخلّص المبارك **المجد والسلطان إلى أبد الآبدين**. **آمين**.

ب. *مناشدات وشروحات بشأن الألم* (٤: ١٢-١٩)

٤: ١٢ يضم القسم الباقي من أصحاح ٤ مناشدات وشروحات مختصة بالألم من أجل اسم المسيح. لقد وردت الكلمة «ألم» أو إحدى مشتقاتها ٢١ مرة في هذه الرسالة.

من الطبيعي أن ينظر المسيحي إلى الاضطهاد كأمر غريب وشاذ. فنحن نُفاجأ عندما يتعين علينا أن نتألم. لكن بطرس يدعونا إلى اعتبار هذا اختبارًا طبيعيًا في الحياة المسيحية. فلا حق لنا في انتظار أن يعاملنا العالم بشكل أفضل مما عامل مخلّصنا. «فجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يُضطهدون» (٢تي٣: ١٢). وهذا يصحّ بشكل خاص على الذين يأخذون موقفًا صريحًا مع المسيح، إذ يصبحون محطّ هجوم وحشي وشرس. فالشيطان لا يضيّع ذخيرته على المسيحيين الاسميين، لكنه يصوّب بنادقه الضخمة إلى وجه أولئك الذين يهاجمون أبواب الجحيم.

٤: ١٣ إن امتياز المشاركة في **آلام المسيح**، يجب أن يسبب لنا فرحًا عظيمًا. ليس بوسعنا، بالطبع، أن نشاطره آلام الفداء، فهو وحده من يحمل الخطايا عوضًا عن الناس؛ لكن بوسعنا مشاركته في الصنف عينه من **الآلام** التي عاناها بوصفه إنسانًا. نستطيع أن نشاركه في مرفوضيته وفي عاره، وبإمكاننا أن نقبل في أجسادنا الجروح والندوب التي ما يزال غير المؤمنين يرغبون في إنزالها به هو.

إن كان باستطاعة الولد من أولاد الله أن يبتهج الآن في وسط الألم، فكم بالحري سيزداد ابتهاجه وفرحه لدى **استعلان مجد** المسيح. **فعندما** يرجع المخلّص إلى الأرض بصفته الأسد الخارج من سبط يهوذا، سوف يُستعلَن بوصفه ابن الله القادر على كل شيء. إن الذين يتألمون الآن لأجله، سوف يُكرّمون حينئذ معه.

٤: ١٤ إن المسيحيين الأوّلين ابتهجوا إذ حُسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل **اسم المسيح** (أع٥: ٤١). وهكذا يجب أن يكون عليه حال كل مسيحي عنده الامتياز بأن يعاني الألم من أجل المسيح. إن تألّمًا كهذا هو دليل حقيقي على أن **روح المجد والله يحل عليه**. إنه **الروح** القدس هو الذي **يحل** على المسيحيين

المضطهَدين، كما حلّت قديمًا في العهد القديم سحابة المجد على خيمة الاجتماع، معلنة بذلك حضور الله.

نحن نعلم أن الروح يسكن داخل كل ولد حقيقي من أولاد الله، لكنه يحل بشكل خاص على أولئك الذين يتكرّسون بالتمام لقضية المسيح. هؤلاء يعرفون حضور روح الله وقدرته؛ كما لم يشهده الآخرون. إن الرب يسوع نفسه الذي **يجدّف عليه** المضطهدون، **يمجّده** قدّيسوه المتألمون.

٤: ١٥ ينبغي للمسيحي ألا يجلب على نفسه آلامًا بسبب اقترافه شرورًا. عليه ألا يكون مذنبًا من جهة قتل، أو سرقة، أو يفعل شر بشكل عام، أو **التداخل في أمور غيره**. لأن هذا لا يؤول إلى تمجيد الله، بل هو بالحري مجلبة للعار على شهادة المسيح.

٤: ١٦ لكن التألم كمسيحي، لا يُخجِل. يرى ف.ب.ماير *F.B.Meyer* أن هذا يصحّ في كل الأحوال بما فيها "خسارة الوظيفة، أو الصيت، أو البيت، أو تخلّي الأهل، أو الأولاد، أو الأصدقاء، أو تشويه الصورة، أو الحقد، أو حتى الموت". يستطيع المسيحي أن يمجّد الله وسط هذه التجارب جميعها. كتب ج.كامبل مورجان *G. Campbell Morgan* ما يلي:

> هذا أكثر من مجرّد الافتخار بالاسم. إنه العيش كما يحق لهذا الاسم بالشكل الذي يمجّد الله. فإذا عُرف إنسان ما بأنه مسيحي ولم يحيَ كمسيحي، فإنه بذلك يُهين الله. فحملنا الاسم يعني تحملنا المسؤولية، مسؤولية عظيمة ومجيدة، لكنها جديّة وسامية.

٤: ١٧ بطرس يفارق بين آلام شعب الله في هذه الحياة، وآلام الأشرار في الأبدية. **لأنه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله**. إن الوقت المشار إليه هنا هو تدبير الكنيسة الذي بدأ في يوم الخمسين، وسيستمرّ حتى الاختطاف، وبيت الله يشير إلى الكنيسة. ففي هذا العصر، تكابد الكنيسة الإدانة على يد العالم غير المؤمن. وعلى هذا الأساس، يختبر المؤمنون آلامهم الآن، تمامًا كما فعل يسوع عندما كان على الأرض.

وإن كان الأمر هكذا، فماذا سيكون عليه مصير **الذين لا يطيعون إنجيل الله**؟ وإن كان المسيحيون يتألمون الآن على فعلهم الخير، فأية آلام سيكابدها، في الأبدية، غير المخلّصين على كل فجورهم؟

٤: ١٨ يتضمن هذا العدد الحجة نفسها المقتبسة من أمثال ١١: ٣١: «هوذا **الصدّيق** يجازى في الأرض، فكم بالحري **الشرير والخاطئ**».

إن الإنسان البار هو **بالجهد مخلَّص**، أو **مخلَّص** بصعوبة. إن خلاصه، من الناحية الإلهية، قد تم اقتناؤه على أساس ثمن هائل، أمّا من الناحية البشرية، فالناس هم مدعوون إلى الاجتهاد للدخول من الباب الضيّق (لو١٣: ٢٤). كذلك تعلّم المؤمنون أنه «بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله» (أع١٤: ٢٢). إنها لمعجزة حقًا من النعمة الإلهية أن يكون المؤمن محفوظًا للملكوت السماوي، على الرغم من جميع المخاطر والتجارب التي يتعرّض لها. وعليه، ماذا يكون مصير أولئك الذين ماتوا في خطاياهم، غير تائبين وغير مخلّصين؟ لنا في هذه النادرة بقلم ف.ب.ماير *F.B.Meyer* إيضاح لهذه الحقيقة لا يقبل الشك:

> كانت لدى رجل قديس رغبة صادقة في أن يكون منتصرًا ساعة موته بشكل يتأثر معه أولاده

غير المؤمنين، إذ تُقنعهم القوة الكامنة في الإنجيل لدعم المؤمن وإبهاجه لدى اجتيازه عبر الوادي المظلم، ومن ثم ينجذبون إلى هذا الإنجيل. لكن عوضًا عن هذا، تأسّف كثيرًا على حلول غمامة على روحه. وهكذا رزح تحت مخاوفه وهواجسه، كما أنه سُمح للعدو بأن يعذبه حتى النهاية. لكن هذه الأمور بالذات هي التي ألمت، في العمق، في أولاده. وقد عبّر عن هذا أكبرهم سنًا بالقول: "نحن جميعنا نعلم أيّ رجل صالح كان أبونا؛ ومع هذا، انظروا ما أعمق الآلام الروحية التي كابدها. فماذا نتوقع، إذًا، نحن الذين لم نُعر أمر خلاص أنفسنا أيّ اهتمام؟".

٤: ١٩ يصرّ بطرس على أن التألم يجب أن يكون **بحسب مشيئة الله**. فالمتحمّسون الدينيون قد يجلبون على أنفسهم الآلام من جراء تصرّفهم بتهور ومن دون إرشاد إلهي. كما أن الذين تستبد بهم عقدة الاستشهاد، يجرّبون الله بشكل يقود إلى العار. بالمقابل، إن سبيل الألم الحقيقي بالنسبة إلى المسيحيين، يُفضي إلى المجد الأبدي. وعليه، يجدر بهم أن يستمروا بفعل ما هو خير، مهما كان الثمن، مستودعين **أنفسهم لخالقٍ أمين**.

قد نستغرب، إلى حدّ ما، أن يتكلم بطرس عن الرب هنا من حيث هو الخالق، وليس المخلّص، أو رئيس الكهنة، أو الراعي. فالمسيح هو خالقنا بمعنيين: نحن نخصّه لكوننا جزءًا من الخليقة الأصلية، وجزءًا من الخليقة الجديدة (أف ٤: ٢٤؛ كو ٣: ١٠). وفي كلتا الحالين، نحن محطّ محبته وعنايته بنا. إنه لأمر منطقي ومعقول أن نستودع أنفسنا للإله الذي صنع نفوسنا وخلّصها.

ج. *مناشدات وتحيّات* (٥: ١-١٤).

٥: ١ يحتوي هذا الأصحاح الأخير من رسالة بطرس الأولى، على مجموعة من المناشدات والتحيّات. أولاً، ثمّة كلمة موجّهة إلى **الشيوخ**. في هذا المجال، يقدّم بطرس نفسه بصفته **الشيخ رفيقهم والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيد أن يُعلن**، الأمر الذي يؤهّله للنطق بهذه المناشدة. **الشيخ رفيقهم**: ما أبعد هذه العبارة عن الادّعاء بأنه الحبر الأعظم في الكنيسة. **والشاهد**: كان بطرس قد رأى الرب يسوع الراعي يموت من أجل الخراف. إن ذكرى هذه المحبة تحصره لكي يهتم بالقطيع كراع أمين. **وشريك المجد**: سرعان ما يبزغ فجر ذلك المجد، فيظهر المسيح، ونظهر نحن أيضًا معه في المجد (كو ٣: ٤). وإلى أن يحين ذلك الوقت، تبقى مأمورية المخلّص: «ارعَ غنمي... ارعَ خرافي» (يو ٢١: ١٥-١٧).

٥: ٢ الشيوخ هم رجال ناضجون ذوو خلق مسيحي، قد أهّلهم الروح القدس لتأمين القيادة الروحية للجماعة. يفترض العهد الجديد وجود مجموعة من الشيوخ: شيخين أو أكثر في جماعة واحدة، لا شيخًا واحدًا يكون على كنيسة واحدة، أو على عدة كنائس (في ١: ١). للاطلاع على المؤهلات التي ينبغي للشيوخ أن يتحفوا بها، راجع ١تيموثاوس ٣: ١-٧، وتيطس ١: ٦-٩. في الكنيسة الأولى، وقبل توافر العهد الجديد بصيغته المكتوبة، كان الرسل والممثّلون لهم، هم الذين يعيّنون الشيوخ. وهذا التعيين إنما كان يتم بعد مضي بعض الوقت على تأسيس كنيسة جديدة، الأمر الذي يكفي لإبراز ذوي الأهليّة فيها. وفي أيامنا الحاضرة، ينبغي للمؤمنين أن يعرفوا مَن لهم مؤهلات الشيوخ،

ويقومون بعملهم، في وسطهم، وأن يطيعوهم.

إرعوا رعية الله التي بينكم. إذًا **الرعية** تخصّ الله، لكن الشيوخ مكلّفون مسؤولية السهر عليها. **لا عن اضطرار بل بالاختيار؛** فمناظرة الرعية ليست عملاً يُضطر المرء إلى القيام به من طريق الانتخاب أو التعيين؛ إذ إن الروح القدس هو الذي يولّد الرغبة والمهارة، وهكذا يبقى على الشيوخ أن يتجاوبوا بقلب راغب. وعليه، نقرأ في ١تيموثاوس ٣: ١: «إن ابتغى أحد الأسقفية فيشتهي عملاً صالحًا». فالإعداد الإلهي يجب أن يقترن بالرغبة البشرية.

لا لربح قبيح بل بنشاط: إذًا لا يجوز أن يصير أحدهم شيخًا بدافع الحصول على أجور ماديّة. لكن هذا لا يعني أنه لايُسمح للكنيسة المحلية بدعم خدمة أحد الشيوخ فيها دعمًا ماديًا، فإن ١تيموثاوس ٥: ١٧، ١٨ يلحظ إمكانية توافر أمثال هؤلاء الشيوخ "المتفرّغين". بل هذا يعني أن روح الارتزاق تتنافى مع الخدمة المسيحية الحقيقية.

٥: ٣ إن الناحية الثالثة من مناشدة بطرس هي التالية: **ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية.** على الشيوخ أن يكونوا أمثلة، لا طُغاة. ينبغي لهم أن يتقدّموا القطيع ويسيروا أمامه، لا أن يسوقوه من خلف. كذلك يجب ألا يتعاملوا مع القطيع وكأنه يخصّهم شخصيًا. وهذا كله يضرب أسلوب الرعاية الاستبداديّة في الصميم.

إن إطاعة التوجيهات الثلاثة في العددين ٢، ٣، هي كفيلة بإزالة الكثير من الانحرافات والإساءات الحاصلة داخل العالم المسيحي. فالأول يُلغي كل تقاعس، فيما الثاني يقضي على الروح التجارية، والثالث يضع حدًا للتعامل الرسمي في الكنيسة.

٥: ٤ إن عمل الشيخ يستلزم إنفاق قسط هائل من الطاقة الجسدية والنفسية. فهو يحتاج إلى أن يشعر مع الآخرين، ويرشدهم، ويوبّخهم، ويعلّمهم، ويؤدّبهم، ويحذّرهم. أحيانًا، قد تظهر هذه المهمّة من دون جدوى، لكن الشيخ الأمين موعود بمكافأة من نوع خاص. **فمتى ظهر رئيس الرعاة،** سينال **إكليل المجد الذي لا يبلى.** نحن، بكل صراحة، لا نعرف الشيء الكثير عن الأكاليل الموعود بها في الكتاب المقدّس: إكليل الافتخار (١تس٢: ١٩)، إكليل البرّ (٢تي٤: ٨)، إكليل الحياة (يع١: ١٢؛ رؤ٢: ١٠)؛ وإكليل المجد. ولا نعلم هل تشكّل أكاليل بالمعنى الحرفي للكلمة، والتي باستطاعتنا طرحها عند قدمي المخلّص؟ أم أنها تشير ببساطة إلى مقدار المسؤولية التي سيُعهد بها إلينا خلال حكم المسيح (لو١٩: ١٧-١٩)؟ أم هل هي ملامح ذات طابع مسيحي سنحملها في الأبدية؟ لكننا نعلم بالمقابل أنه سيكون هناك مكافأة عظيمة على أية دموع أو تجارب أو آلام اختبرناها هنا على الأرض.

٥: ٥ ينبغي للأحداث، سواء في السنين أم في الإيمان، أن يكونوا خاضعين **للشيوخ.** لماذا؟ لأن هؤلاء النظار قد اكتسبوا حكمة من جراء خبرتهم الطويلة في شؤون الله؛ كما أنه لديهم معرفة اختبارية عميقة بكلمة الله. إلى ذلك، فقد أوكل إليهم الله مسؤولية الاهتمام بالخراف.

يحتاج المؤمنون جميعهم إلى أن **يتسربلوا بالتواضع؛** إنها فضيلة عظيمة. أورد موفات *Moffatt* في ترجمته للكتاب المقدّس، هذه العبارة على الشكل التالي: "البسوا مئزر التواضع". إنه لتعبير مناسب جدًا، لأن المئزر هو العلامة المميّزة للخادم. وذكر مرّة

مرسّل إلى الهند ما يلي: "لو خُيّرت أن أنتقي عبارتين ضروريتين للنمو الروحي لاخترت: لا أعرف، وأنا آسف. هذا لأن كلا منهما تدل على تواضع عميق". حاول أن تتخيّل جماعة، أفرادها جميعهم يتحلّون بهذه الروح الوديعة، ويقدّمون بعضهم بعضًا في الكرامة، ويتنافسون على تنفيذ المهمّات الحقيرة. أن كنيسة كهذه، لا يلزم بالضروري أن تكون خيالية، فقد تكون حقيقية، بل ينبغي لها أن تكون كذلك.

إن السبب التالي، لو برز وحده، ومن دون أسباب إضافية أخرى تدعو إلى التواضع فهو يكفي: **الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة.** (هنا يقتبس بطرس من الترجمة اليونانية الآية في أمثال ٣: ٣٤)، فكر في هذا الأمر: الله القادر على كل شيء، مقاومًا كبرياءنا وناويًا كسرها، بالمفارقة معه تعالى "عاجزًا" عن مقاومة قلب منكسر ومنسحق.

٥: ٦ إن هذا التواضع يجب أن يظهر، لا في العلاقة بالآخرين فحسب، بل في العلاقة بالله أيضًا. ففي ذلك الوقت، حين كتب بطرس، كان القديسون يجتازون بنيران المشقة. وهذه التجارب لم يُرسلها الله، بل إنه تعالى سمح بها. من هنا، اعتبر بطرس أن أفضل تصرّف يكون بقبول هذه التجارب بتواضع من يد الرب. فهو سيسند شعبه **ويرفعهم في حينه.**

٥: ٧ المؤمنون لديهم امتياز إلقاء كل همّهم على الرب، واثقين بالتمام بأنه يعتني بهم. ومرة أخرى، يقتبس بطرس من الترجمة اليونانية للعهد القديم (مز ٥٥: ٢٢).

يشير ج.سدلو باكستر *J.Sidlow Baxter* إلى أن الكلام هنا يتضمن نوعين من الاهتمام:

> ثمة الاهتمام بمعنى الهمّ أو الغم، وهو المتضمّن في العبارة «ملقين كل همّكم عليه»؛ بالمقابل، هناك الاهتمام الحنون، والمعبّر عنه بالكلمات: «لأنه هو يعتني بكم»، وهكذا تجاه همّنا وغمّنا، يبرز اهتمام المخلّص الحنون بنا، بشكل دائم ومستمر.

الهم هو غير ضروري. فلا حاجة لنا إلى أن نحمل الأثقال التي رغب الرب في حملها عنا، وهو على ذلك قادر. لا ينفع الهم؛ فهو لم يتمكن حتى الآن من معالجة أية مشكلة. ومن جهة أخرى، فالهم هو خطية. قال مرة أحد الوعّاظ: "الهم هو خطية لأنه يُنكر حكمة الله؛ فهو يعتبر أنه تعالى لا يعلم ما هو فاعل. كما أنه يُنكر محبة الله، إذ يعتبر أنه تعالى لا يسأل عنّا، ولا يبالي بنا. كذلك يُنكر قدرة الله، معتبرًا أنه عاجز عن إنقاذنا من كل ما يسبّب لنا الهم والقلق". يستحق هذا القول أن نفكر فيه في العمق.

٥: ٨ ومع أنه لا يلزمنا أن نقلق، ينبغي لنا بالمقابل أن **نسهر ونصحو**، لأن لدينا **خصمًا** مقتدرًا هو **الشيطان**. أن **نصحو** يعني أن نكون جديين، وأن يكون لدينا نظرة واقعية إلى الحياة، وأن نتحلّى بالفطنة والذكاء من جهة مكايد الشيطان. إن بنتكوست *Pentecost* هو على حق في تصريحه:

> إن الفرد الذي لا يعير طبيعة العالم أي اهتمام، ولا يبالي بأهداف عدونا الشيطان، وبهجماته، هذا الشخص قد يعيش باستخفاف وبعدم جدية. لكن، بالنسبة إلى الذي يرى الحياة بمنظار الرب يسوع، لا بدّ من أن يتولّد لديه موقف جديد تمامًا، ونظرة إلى الأمور مختلفة تمامًا، وتتميّز بالصحو.

يجب أن يبقى السهر دائمًا، مع استعداد لمواجهة كل هجوم يشنّه الشرير. هنا وُصف العدو **كأسد مزمجر يلتمس**

من يبتلعه هو. يستخدم الشيطان عدّة أساليب؛ فهو يظهر أحيانًا كحيّة في سعيه إلى إغواء الناس لإسقاطهم في الفساد الخُلقي، وفي أحيان أخرى يتنكر وراء مظهر ملاك من نور محاولاً بذلك خداع الناس على النطاق الروحي؛ أمّا في هذا العدد، وبصفته أشبه بأسد زائر، فهو يميل إلى ترهيب شعب الله وترويعه بواسطة الاضطهاد.

٥: ٩ ينبغي لنا ألا نستسلم تجاه هيجانه علينا، بل بالحري **نقاومه** من خلال الصلاة وكلمة الله. نحن لا نملك في أنفسنا القوة لمقاومته، لكن إذ نثبت **راسخين في إيماننا**، أي في اتكالنا على الرب، يصبح باستطاعتنا أن نقاومه.

ومن جملة الأساليب التي يتبعها الشيطان، فهو يسعى إلى تفشيلنا بواسطة الفكرة القائلة إن آلامنا فريدة في نوعها. فخلال اجتيازنا بنيران المشقة يسهل علينا أن نخور تحت وطأة الفكرة المغلوطة أن لا أحد في الكون يعاني ما نعانيه نحن. لكن بطرس يذكرنا **بأن نفس هذه الآلام تُجرى على إخوتنا الذين في العالم**.

٥: ١٠ إننا نحرز الانتصار الحقيقي في أثناء الاضطهاد، عندما نرى الله عاملاً خلف الستار على تتميم مقاصده العجيبة. ومهما كانت عليه تجاربنا، فيجب أن نتذكر، قبل كل شيء، أن إلهنا هو **إله كل نعمة**. تذكرنا هذه التسمية الرقيقة لإلهنا بأنه يتعامل معنا لا على أساس استحقاقاتنا، بل على أساس محبته من نحونا. ومهما اشتدّت عملية امتحاننا وعنفت، فباستطاعتنا أن نبقى شكورين باستمرار على أننا لسنا في الجحيم حيث كان ينبغي لنا أن نكون.

كذلك لنا تعزية ثانية عظيمة في كونه تعالى قد **دعانا إلى مجده الأبدي**. وهذا يؤهلنا إلى أن ننظر إلى ما وراء آلام هذه الحياة، إلى الوقت حين سنكون مع المخلّص ونصبح مثله إلى أبد الآبدين. توقف قليلاً لكي تفكر في هذا الأمر: لقد انتشلنا الرب مُرفّعًا إيّانا من المزابل لكي **يدعونا إلى مجده الأبدي**.

وتعزية ثالثة هي أن الألم يسير ولا يدوم إلا إلى حين. إن ضيقات هذه الحياة تظهر أقل من وقتية، وذلك بالمفارقة مع **المجد الأبدي**.

والتعزية الأخيرة هي أن الله يستخدم الألم لتعليمنا ولتشكيل خُلُقنا المسيحي. إنه يدرّبنا لكي نملك معه. ثم يذكر لنا بطرس أربعة أوجه من عملية التدريب هذه.

يكمّل: فالتجارب تؤهل المؤمن، وتعزز شخصيته الروحية بالعناصر الضرورية لجعلها ناضجة روحيًا.

يثبّت: الألم يجعل المسيحيين المؤمنين أكثر ثباتًا ورسوخًا، قادرين على الاستمرار في الاعتراف الحسن، وعلى الصمود تحت وطأة الضغط. إنها الكلمة عينها التي استخدمها الرب يسوع مع بطرس: «ثبّت إخوتك» (لوقا ٢٢: ٣٢).

يقوّي: يقصد الشيطان من وراء الاضطهاد إضعاف المؤمنين وإرهاقهم، لكن مفعوله يأتي معاكسًا؛ فهو يقوّيهم للاحتمال.

يمكّن: لهذا الفعل علاقة في الأصل بالكلمة "أساس". فالله يريد لكل مؤمن أن يكون مغروسًا بشكل راسخ في مكان أمين في ابنه وفي كلمته.

يقول لاسي *Lacey*:

> إن الألم الذي لا مفرّ منه في الحياة المسيحية، له دائمًا نتائج مباركة في خُلق المؤمنين؛ فهو ينقي الإيمان، ويكيّف الخُلق، ويثبّت شعب الله ويقوّيهم ويركّزهم.

٥: ١١ في ضوء قدرة الله العجيبة هذه على تحويل الاضطهاد والألم لمجده ولصالحنا، لا عجب إذًا إن كان بطرس ينطق، عند هذا الحدّ، بالمجدلة التالية: **له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين.** فالمجد يليق بهذا الشخص وحده، كما أن السلطان لا يكون مؤتمنًا إلا بين يديه المباركتين.

٥: ١٢ سلوانس (وهو على الأرجح الرجل نفسه المدعو سيلا، بالصيغة الأقصر للاسم)، كان **الأخ الأمين** الذي أملى عليه بطرس هذه الرسالة، وقد يكون هو المرسّل الذي سلّمها. كان بطرس يهدف، من هذه الرسالة، إلى التأكيد، للمؤمنين الذين في الشتات، أن الإيمان المسيحي الذي كانوا قد اعتنقوه هو الإيمان الحق، أو، كما يدعوه، **نعمة الله الحقيقة**. ربما، قد يُحملون تحت وطأة الاضطهاد العنيف على التساؤل: هل هم على حق في اعتناقهم المسيحية؟ فيصرّح بطرس هنا أنهم كانوا على حق. لقد وجدوا حق الله، وحريّ بهم أن يثبتوا فيه.

٥: ١٣ تسلّم عليكم التي في بابل المختارة معكم ومرقس ابني. من المستحيل أن نقرّر بشكل حاسم هوية ما هو المقصود «**بالتي في بابل المختارة معكم**». نذكر بعض أهم التفاسير المعاني التالية: ١- "الإخوة" (٢: ١٧؛ ٥: ٩). وقد صدف أن هذا الاسم المجرّد، أي "مجموع الإخوة"، ورد في اليونانية في صيغة المؤنث. ٢- زوجة بطرس. ٣- سيّدة بارزة محليًّا. من المستحيل أيضًا معرفة أيه بابل هي المقصودة هنا. فمن المحتمل أن تكون: ١- المدينة الشهيرة عند نهر الفرات، حيث كان يتواجد العديد من اليهود؛ ٢- القاعدة العسكرية التي تحمل هذا الاسم، والواقعة عند نهر النيل (احتمال ضعيف)؛ ٣- روما. ففي سفر الرؤيا، يُفهم المدينة بابل على أنّها تشير عادة إلى روما (١٧: ١-٩؛ ١٨: ١٠، ٢١).

يُثار أيضًا تساؤل ثالث حول ذكر **مرقس** في هذا السياق، فهل المقصود هنا هو ابن بطرس بحسب الجسد، أم أنه يوحنا **مرقس**، كاتب الإنجيل. إن الاحتمال الأخير هو المرجّح. وفي هذه الحال، يبقى علينا أن نقرّر: هل كان مرقس هو ابن بطرس لأن هذا الأخير هو الذي قاده إلى المسيح؟ أم أن التسمية ابن لا تشير هنا إلا إلى علاقة روحية حميمة بين شيخ، ومسيحي أحدث منه في الإيمان. إن اللفظة اليونانية التي يستخدمها بطرس للإشارة إلى **الابن**، تختلف عن تلك التي يستخدمها بولس لوصف علاقته الروحية بتيموثاوس وبتيطس؛ كما أنها تتناسب وتتوافق مع التقليد القديم القائل إن الإنجيل المملوء حيوية، والذي خطه مرقس، جاء على أساس أحداث نقلها بطرس شاهد العيان.

٥: ١٤ يختم الشيخ بتوصية وبطلب بركة. فالتوصية هي: «**سلّموا بعضكم على بعض بقبلة المحبة**». إن واجب المحبة الأخوية هو لازم ضمن الكنيسة، مع أنه قد تختلف أساليب التعبير عنه بحسب الحضارات والأزمنة.

والبركة هي: «**سلام لكم جميعكم الذين في المسيح يسوع**». إنها لَكَلمة هادئة تُساق إلى قديسين تتقاذفهم العواصف، ويكابدون المشقّات من أجل اسم المسيح. فيسوع يهمس **سلامًا** لأفراد قطيعه المشترى بالدم، فيما يتألمون في وسط مجتمع مضطرب.

السلام، السلام الكامل، فيما الموت يظلّلنا مع من هم لنا؛
فيسوع قد انتصر على الموت وعلى كل قواته.

ادوارد هـ. بكرستث Edward H. Bickersteth